


احياء رسالة الأمومة هو طوق النجاة في وسط
صخب ومشكلات العصر الذي نعيش فيه



# تعالوا نرجع أمهات

## إحياء رسالة الأمومة هو طوق النجاة
## في وسط صخب ومشكلات العصر الذي نعيش فيه


تأليف

نرمين نبيل محمود سلام

تقديم

الدكتور / إبراهيم الفقي

رائد التنمية البشرية في الوطن العربي



الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٢٧٥٢٧٩٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥

٦ أ شارع جواد حسني - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧

www.darelfikrelarabi.com

info@darelfikrelarabi.com

٣٠١,٤٢٧ نرمين نبيل محمود سلام.

ن ر ت ي تيجوا نرجع أمهات: إحياء رسالة الأمومة هو طوق النجاة في وسط صخب ومشكلات العصر الذي نعيش فيه/ نرمين نبيل محمود سلام؛ تقديم إبراهيم الفقى.- القاهرة: دار الفكر العربى، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م.

١٠٤ص؛ ٢٠ سم.

تدمك: ٨-٢٦٥١-١٠- ٩٧٧.

١- الأمومة. ٢- الأمهات. ٣- الأطفال - تربية.

٤- الآباء والأبناء. أ- العنوان.

**جمع إلكترونى وطباعة**




التنفيذ الفنى

حسن الشريف

# إهداء

أتقرب بعملي هذا إلى الله سبحانه وتعالى

وأهديه إلى رسوله المصطفى محمد ﷺ

وإلى أمي التي ضحت من أجلنا بالكثير

إلى أبي الحنون

إلى الدكتور/ إبراهيم الفقي

الذي شجعني على إخراج موهبتي إلى الناس

إلى الدكتور/ إبراهيم الجزار

الذي ساعدني في كل خطوة من خطوات هذا الكتاب

المؤلفة

# تقديم

## بقلم الأستاذ الدكتور/ إبراهيم الفقي

### رائد التنمية البشرية في الوطن العربي

أثبتت الأبحاث التي قامت بها جامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية ومعهد لاهاي للبحوث بنيويورك أن أكثر من ٩٠٪ من برمجة الطفل تتكون قبل أن يصل عمره إلى ٧ سنوات وكذلك أكثر من ٩٥٪ وبرمجته العاطفية تتكون في هذا العمر.. فلو كان انوالدان من النوع العصبي المزاج ولا يعرفان أي شيء عن تربية الأطفال فسينمو الطفل في هذا المحيط وتكون قيمه واعتقاداته وسلوكياته غير متزنة!!

ومن الناحية الأخرى إن لم يعرف الزوجان كيف تكون حياتهما الزوجية متزنة وإيجابية لن تكون سعيدة وبالطبع سيعم ذلك على أبنائهم!!

لذلك فكتاب «تيجوا نرجع أمهات» كتاب في صميم الاحتياج الأكثر أهمية وإلحاحًا ليس فقط في هذا العصر، ولكن على مدار التاريخ..

والكاتبة «نرمين نبيل محمود سلام» وضعت كلماتها ببساطة شديدة ومفهوم جميل يسمح لأي إنسان أن يفهمه ويستفيد منه وتطرقت إلى المواضيع الأكثر حساسية خاصة في وقتنا هذا.. لذلك أرى أن الكتاب ممتاز ومن الممكن أن يفيد أي إنسان فهو كتاب قيم جدًّا.

وأدعو الله سبحانه وتعالى للكاتبة أن يجعل عملها هذا في ميزان حسناتها.

وبالله تعالى التوفيق.

**د. إبراهيم الفقي**

## مقدمة

## الأمومة وتربية الأولاد

«الأمومة» هي نهر لا ينفد عطاؤه. شريانه الرحمة الموهوبة من الله سبحانه وتعالى.

«الأم» هي الحنان والرقة والدفء والهدوء والسكينة، هي دقات القلب، هي الملاذ والملجأ والرعاية والحماية، هي الغذاء والهواء هي العالم بأسره لأبنائها.

«الأم» هي القلب النابض بالدعاء. وهي سر الوجود والاستمرار والفوز والسعادة، هي القديسة، وهي وصية الله من فوق سبع سماوات، هي الوحيدة التي وُضعت الجنة تحت قدميها، هي من اقترن رضاها برضا الله سبحانه وتعالى، هي من أكد الرسول على حسن مصاحبتها.

«الأم» هي أصل كل شيء ومحتواه، هي نبع الطاقة الهائلة التي تتحمل كل ما يثقل كاهل أقوى الرجال، كالألم والحزن والسهر والتضحية بلا حدود والحرمان الذي يصل للجوع والعذاب.

«الأم» هي الميزان الذي يحفظ توازن العالم، فإذا اختل توازن العالم فلنعلم أن الخطأ جاء نتيجة خلل أصاب الأمومة في معناها ومضمونها.

**أيتها الأم العزيزة:**

عصرنا الحديث أصبح متسما بالسرعة والأنانية والعصبية والمادية هذه السرعة هي التي جعلت من حياتنا عجلة ثقيلة سريعة الحركة تدوس على معظم الأشياء الجميلة الموجودة في حياتنا وتغير معالمها الحلوة وتغير معها أحلى لحظات المشاعر النبيلة تجاه كل شيء رقيق وجميل.

هذا الإيقاع السريع لعصرنا وما فيه من مشكلات هو سبب من أسباب تدهور العلاقة وسوء المعاملة بين الأم وأبنائها سواء كانوا كبارا أم صغارا.

ولابد لنا من معرفة السبب الرئيسي في سوء العلاقة بين الأم وأبنائها لأن هذا يمكننا من إيجاد الحل السليم لهذه المشكلة.

إن بيت الداء هو بيت الدواء بمعنى أن أصل المشكلة يرجع إلى خلل ما في أداء الأم لوظيفتها الطبيعية الإنسانية

والحل هو تذكير الأم برسالتها وتحفيزها على القيام بها على الوجه الأكمل التي هي أصلا معدة ومهيأة له بما حباها الله من رقة وعطف وحنان يمكن معهم أن تهون كل صعاب الحياة وأن تتحول الآلام إلى أمال. إن إحياء رسالة الأمومة هو طوق النجاة في وسط هذا الصخب الذي نعيش فيه.

وإننا إذا أرجعنا مشكلات هذا العصر الذي نعيش فيه إلى جذورها وحاولنا حلها بشكل جذري فسنجد أنه لابد أولا وقبل كل شيء أن نعد الفتاة التي هي أم المستقبل لتكون أهلا لتحمل وظيفة ورسالة الأمومة.

فتعالي أيتها الأم العزيزة في وسط سرعة الأيام والساعات والأحمال الثقيلة التي نحملها والماديات التي طغت على أسلوب حياتنا أضيء لك شمعة تلك الشمعة الموجودة والمضاءة بداخلك والتي يخبو ضوؤها بسبب سرعة عجلة الحياة ولم تعد تنير بالصبر وقوة التحمل والتفاني كما كانت منذ زمن... هذه الشمعة هي شمعة الأمومة الحقة... أمومة الزمن السابق المملوءة بالهدوء والصبر... الأمومة التي تنبت للمجتمع رجلا إما صالحا وإما طالحا، وكل منهما نتيجة تربية أم.

# فصل تمهيدي

## أولاً: الزواج الناجح وثمرته في التربية الصحيحة:

علي كل امرأة أن تُعَلِّم ابنتها وتفهمها الهدف الأسمى للزواج الذي هو خلق البيئة الاجتماعية الصحيحة للاستقرار النفسي اللازم لوجود الأولاد وتربيتهم في وجود السكن الروحي والنفسي.

ومن خلال هذا الفهم يتم إعداد الشاب والفتاة بشكل طبيعي لتحمل الأمانة والمسؤولية تجاه أولادهم القادمين إلى الدنيا.

لابد أن يخرج الولد فيجد أما وأبا طبيعيين متفاهمين ومتحدين وعلى دراية بكيفية التربية ويدركون مصاعب عصرهم وتحدياته فتنمو بداخله مشاعر الأبوة والأمومة مع ما تتطلبه هاتان الكلمتان من معان وسلوكيات يتوقف عليها إنشاء جيل مؤمن صحيح البنية قوي متحد ناجح عنده انتماء قوي لدينه ووطنه.

ولكن في السنوات الأخيرة وفي واقعنا الذي نعيش فيه قد تغير المفهوم المثالي أو المفهوم العاقل للزواج.

بعض الفتيات «أمهات المستقبل» ترغب في الزواج من أجل الثراء والأموال، أو السيارة، أو المسكن الفخم، أو الفيلا، والبعض يرغب في الزواج من أجل الزواج فقط حتى لا يشار إليها بلقب (عانس) فتوافق على أي عريس ولو كان غير مناسب.

وهناك من تتزوج لتتخلص من ضغوط سوء المعاملة داخل الأسرة مثل تسلط الأب أو الأخ عليها فتتزوج لأنها تتخيل أن هذا الحل سيخلصها من هذه الضغوط.

وهناك من تتزوج شخصا أحبته بقلبها ولم تُحكِّم عقلها في أي شيء.

وهذه أمثلة لبعض الحالات التي لا يتم التدقيق فيها على الاختيار الصحيح لزوج المستقبل بل يعتمد فيها على سرعة اتخاذ القرار وعلى المظاهر.

والمظاهر خادعة لا قيمة لها وفي هذا قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

إن المظاهر لا تكشف عن أحوال الناس الحقيقية بل هناك أسس أخرى لمعرفه معادن الرجال وقيمتهم الحقيقية.

ومنها مثلا: تلك المعايير التي قالها سيدنا عمر بن الخطاب عندما جاءه رجل يشهد لرجل آخر بحسن الخلق فقال له سيدنا عمر: أتعرف هذا الرجل؟ فأجاب نعم.

فقال: هل أنت جاره الذي يعرف مدخله ومخرجه ؟ فأجاب: لا.

فقال عمر: هل صاحبته في السفر الذي تعرف فيه مكارم الأخلاق؟ فقال: لا.

قال عمر: لعلك رأيته قائما قاعدا يصلي في المسجد يرفع رأسه تارة ويخفضه أخري! فقال الرجل: نعم.

فقال عمر: اذهب فإنك لا تعرفه..

ولهذا فقد جعل الإسلام دراسة شخصية زوج المستقبل مسئولية أبو الفتاة أو وليها وعائلها لأنه هو صاحب الخبرة ولابد في معرفه الرجال من العشرة والخبرة والحكمة.

وقد كان الاسلام حريصا على أن يكون الاختيار سليما وأن يدقق في هذا الاختيار ولي الفتاه لأنها صغيرة فقرر أن «البكر يزوجها وليها» لأنها صغيرة ويسهل خداعها بالمظاهر ولكن يجب على ولي الأمر أن يضع مشاعر ابنته في الاعتبار وألا يكرهها على شيء تبغضه.

وقد حث الإسلام الأهل على اختيار ذي الدين والخلق الذي يجدون فيه مقومات رعاية الأسرة والقوامة الصحيحة في كفاية حقوق الزوجة المادية والمعنوية والحفاظ عليها وعلي أسرته وأن تكون لأسرته المكانه الأولى بين أولوياته.

قال رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضَوْن دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض».

وبهذا الحديث العظيم يربط الرسول ﷺ سوء الاختيار في الزواج بفساد الأرض والفتن وشيوع الانحلال في المجتمع.

إن سوء الاختيار يؤدي إلى عدم إحكام رابطة الزوجية وعدم الانسجام والتوافق داخل الأسرة، الأمر الذي يؤدي إلى وجود خلل داخل الأسرة وقصور في تربية أفرادها.

إن سوء التربية هو نتاج حياة زوجية غير سوية. والزواج الصحي السليم هو الذي يؤدي إلى حياة زوجية هادئة تسودها روح الحب والمودة والرحمة والألفة التي هي السبيل الأسلم لإشباع احتياجات الزوجين المعنوية والمادية.

والزواج هو الرباط الوثيق والصحيح الذي يجعل الأبوين يقبلان على تحمل مسؤليتهما تجاه بعضهم البعض على الوجه الأكمل ويتحملان كل الصعاب لتربية أولادهما الذين هم نتاج غرس هذه المودة والألفة وامتداد لهذا الحب وتجسيد له على أرض الواقع.

والعلاقة الزوجية المتناغمة هي الباعث على الفضيلة والأخلاق الحميدة التي تنتقل بدورها إلى الأولاد من خلال التربية.

وهي السبيل إلى اكتساب الأولاد لكل ما هو خير لهم ولكل ما ينفعهم وينعكس هذا على حبهم لاختيار كل ما هو حلال وصحيح فيما بعد.

وهي السبيل للقضاء على الفاحشة والرذيلة وما ينتج عنهما من أمراض تصيب المجتمع.

**ثانيًا: أسباب بعض الجوانب السلبية في التربية:**

السبب الأول في عدم قيام الأم بدورها في التربية الصحيحة هو وجود خلل في العلاقة الزوجية لأن ذلك يؤثر سلبا في تربية الأم لأولادها، حيث يؤدي إلى تشتيت فكر الأم وعدم قدرتها على أداء دورها بقوة ونجاح.

وفي عصرنا الحديث تتعرض الأم لكثير من الضغوط النفسية التي هي نتاج علاقة زوجية سيئة والتي تعوق دورها كأم ومنها حرمان الأم العاطفي والمادي أو سوء المعاملة مثل: الإهانة والضرب والمعاملة غير السويه أو الطلاق أو هجر الزوج أسرته وزواجه من أخرى أو تعدد علاقات الزوج غير المشروعة وعدم تحمل أعباء أولاده من زوجته الأولى ووضع زوجته الأولى في مصاف الأعداء بأن يذيقها الأمرين من أجل إرضاء زوجته الجديدة.

إن كل هذه الضغوط العنيفة تؤثر على نفسية الأم تأثيرا بالغا بل في كثير من الأحيان تدمر الأم حياتها وحياة أولادها معها.

وهذا هو سبب معظم ما نراه في واقعنا المعاصر من انتشار الفواحش مثل الإدمان والزواج العرفي والزنا وحمل السفاح وأطفال الشوارع وتفشي مشاعر الكراهية داخل الأسرة ووجود العقد النفسية المبكرة لدى الأطفال والشباب ولبس الثياب الخليع إلى حد البذاءة ووجود ظاهرة الشذوذ الجنسي وشراهة التدخين واختفاء الإحساس بالأمان والمودة بين الناس، وما خفي كان أعظم...

والسبب الثاني الذي يؤثر أيضا في عدم تفعيل دور الأم الصحيح في أسرتها هو ما تلقته من تربية داخل أسرتها أثناء طفولتها وشبابها مما يمكن أن يكون له أثر في نفسيتها وأيضا ما تربت عليه من صفات أو عادات ذميمة مثل البخل، الجبن، اللامبالاة، السلبية، انعدام الشخصية وعدم القدرة على مواجهة المشكلات، القسوة، الإسراف، البذخ، الغرور، الجهل، الدلال المفرط، حب المصلحة الشخصية،الفقر، التطرف الدينى، التحرر بلا حدود.

وسوف أعرض لك الشقين المؤثرين في دور أي أم وما يترتب عليه من نتائج تسبب تدهور حال جيلنا المعاصر ووصوله لما نراه عليه الآن.

# الفصل الأول

## تأثير فشل العلاقة الزوجية على نفسية الأم

المرأة كيان حساس مفطور على الحنان والعطاء، تعيش على مشاعرها؛ فهي تميل إلى المعاملة الرقيقة وتحب إظهارالاهتمام والحب الدائم وكلمات الثناء التي تشعرها بأنوثتها وجمالها وتحقق لها التوازن النفسي والأمان والثبات الداخلي.

وأي نقص في تلك الأشياء الفطرية لديها يولد عندها شعور بالحرمان العاطفي.

و«الحرمان العاطفي» بالنسبة للمرأة يعني فقدان الدفء والملاذ الآمن والحنان والحب، وهذه المعاني هي أعمدة أساسية في حياة المرأة.

إن أشد صدمة مدمرة يمكن أن تتعرض لها المرأة هي أن تكتشف أن شريك عمرها الذي وهبته قلبها وحياتها وأنجبت له أطفالا، وكونت معه عائلة جميلة على علاقة بأخرى أو أخريات أو تزوج من أخرى دون علمها.

وعندما تواجه المرأة مثل هذه المشكلة أو غيرها من المشاكل الموجودة داخل بيوتنا ونسمع عنها كثيرا تبدأ مشاعر المرأة في الانهيار ويتنابها شعور بالنقص وتفقد الثقة في نفسها وتكتئب ويتكون لديها مخزونا من الطاقة السلبية.

وغالبا ما توجه المرأة هذه الطاقة السلبية إما في الأكل بشراهة مما ينتج عنه البدانة، وإما في سوء معاملة الأولاد بأشكال وألوان من الضرب والصراخ الهستيري في وجوه أولادها ونعتهم بألفاظ خارجة، وتشويه صورة الأب لدى الأطفال، وتحميلهم وزر أبيهم، وعدم القدرة على تحمل أعباء البيت والأسرة بسبب الاكتئاب، وفقدان القدرة على العطاء المادي والوجدانى، والإهمال في الأولاد وعدم متابعتهم وتقويمهم في سلوكهم ودراستهم.

ودعونا الآن نعرض ونناقش خلال الصفحات القادمة بعض سلوكيات الأم السلبية نتيجة توترها وقلقها النفسي.



**١- الصراخ الهستيري:**

لقد تفشت ظاهرة الصراخ الهستيري داخل البيوت وذلك نتيجة الطاقة السلبية المفرطة لدى بعض الأمهات من كثرة استفزازات الزوج للزوجة وتصرفاته التي تحطم أعصابها مثل خروجه ورجوعه في وقت متأخر غير مبال بأسرته الموجودة في البيت وعدم مشاركته في تربية الأبناء وحل مشاكلهم وإلقاء كل الحمل على الزوجة، ومن أكثر ما يستفز الأم مكالمات الموبايل القصيرة التي يعقبها خروج زوجها وعلمها بعلاقاته المتعددة مما يسبب تشتيت تفكير الأم وتركيزها وقلة صبرها وعطائها.

ونتيجة كل هذا نجد الأم لا تتحمل أي صوت حتى ولو كان هذا الصوت صوت ابنها الرضيع أو أصوات أولادها الذين يطلبون أبسط احتاجاتهم الطبيعية.

ونحن نعلم أن الطفل في سن صغيرة يكرر مطلبه حتى ننفذه له، وحين لا تتحمل الأم ولدها يحدث الصدام بين الأم والطفل، فيجد الأم تصرخ في وجهه صراخا هستيريا متواصلا مع تغير حاد في ملامحها وتهديده بالضرب أو تخويفه بالكلب أو بالأشياء الخرافية مثل العفريت أو تهديده بالنار أو تخويفه بالحبس في الظلام، وكل هذا يؤثر سلبا على الطفل ويجعله مرعوبا من أمه حتى إن بعض الأطفال قال عن أمه وقت صراخها: «وش ماما زي العفريت» و«صوتها بيسد وداني».

عزيزتي الأم: إن ما تعانيه هو حالة نفسية نتيجة الضغط على أعصابك فاعلمي تماما أن صراخك سيشكل ضغطا نفسيا على أبنائك وسيتحول فيما بعد لعقد نفسية تصاحبهم لبقية عمرهم وأمراض سيصعب عليك علاجها؛ لأنها ستتطلب مجهودا وصبرا وأنت في حالتك لن يكون عندك الاثنين.

ومن الأمراض أو الحالات النفسية التي قد تصيب الأطفال نتيجة الصراخ الهيستيري «التبول اللا إرادى، نوبات الصراخ الليلي التي قد تكون نتيحة كوابيس أو أحلام مفزعة مرتبطة بما يعانيه منك خلال النهار، الانطواء والخوف من أي صوت مفاجئ، وفشل الطفل في تكوين صداقات، وطمس شخصيته»، وأكبر ما تخسريه أيتها الأم هو خوف أولادك منك.

فماذا أفادك الصراخ والتهديد؟ هل حل لك مشكلتك مع زوجك؟ هل أخرج لك طفلا يحبك ويكون قرة عينك وزينة الحياة الدنيا التي تتمتعين بها؟

قال الله تعالى: ﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ... ﴿٤٦﴾ ﴾ (الكهف).

فماذا فعلت بزينتك؟ هل استمتعتِ بها وأديتِ واجبك نحوها؟ أم حَمَّلْتِ زينتك أعباءك ومشاكلك وحالتك النفسية؟ وكل هذا يفوق طاقة الولد؟ إنك تكلفيه ما لا يطقيه ولا يستوعب سببه، ولا يمكن أن يسامحك

عليه، ولا يعذرك على فعله، فهو عنده عمل عنيف ليس له مبرر، وقد يفسره على أنه إضطهاد، وقد يشعر باليأس من حياته بسببك.

عزيزتي الأم: إن حياتك الشخصية وما تعانيه من ضغوط لا يعطيك الحق أبدا في أن تصبي ما بداخلك من مشاعر يأس وإحباط وغضب على أولادك وفي وجههم.

انظري إلى نفسك في المرآة وأنت تصرخين، تَطَلَّعِي إلى ملامحك صدقيني ستخافين من نفسك.

يجب أن تعلمي أن صراخك وتهديدك لابنك بالكلب أو بالعفريت وغير ذلك من الأشياء المفزعة يمكن أن يؤدي به إلى حالة رعب شديد قد يتوقف قلبه فيها أو يفعل أي شيء يضر به نفسه، وقد تفقديه في كلتا الحالتين، وتعيشين بعقدة ذنب حقيقية طوال حياتك وتتمنين لحظتها لو كان عاش ابنك لخدمتيه خدمة العبد للسيد كما يقول ولاد البلد.

عزيزتي: اهدئي وحاولي ضبط مشاعرك، وحاولي أن تعرفي ما سبب مشكلتك لتعرفين كيف تحليها. اقرئي واستشيري أحد الأطباء في حالتك، أو الجئي إلى مراكز الأمومة والطفولة أو أهلك وأقاربك وحاولي إيجاد حل.

إن الغضب من الشيطان ومن نصائح سيدنا محمد ﷺ: «لا تغضب»، إن الغضب يسد الآفاق ويجعل الحياة سوداء أمامك، ويصور لك أنه لا حل

ولا مخرج لمشكلتك، إنه يدعو إلى اليأس، وهذه هي وظيفه إبليس، إنه يسدها في وشك ويقفل لك الأبواب ويتحداك في دورك التربوي حتى تخرجي أبناء فاسدين غير نافعين لا لك ولا لوطنهم ولا لدينهم.

وهذا منتهي أمله - أن يجد أمة فاسدة. هل ستسمحين له بذلك ؟ هل ستكونين سببا في فساد الأولاد وخسرانهم في الدنيا والآخرة ؟ هل ستفرطين في أمانة تربية الأولاد وتتركينهم ليخرجوا فاسدين وتكونين سببا في ضياعهم وبعدهم عن الجنة وأنت التي وُضِعَتِ الجنة تحت قدميها.

**عزيزتي الأم:** لابد لك من الصبر على مشكلاتك، ولا تجزعي، ولا تُفْزعي أولادك، وتحلي بالصبر فالصبر نصف الإيمان، وجزاؤه عظيم.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر).

يعني إذا صبرتِ ستدخلين الجنة بغير حساب. اصبري واهدئي وربِّي أبناءك أحسن تربية وافتخري بتربيتك الحسنة لهم وخذي ثوابهم وفوزي بالجنة، تلك التي فيها من النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، تلك الجنة التي وصفها النبي ﷺ بقوله عن بنائها: «لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الأذفر وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه».

### ٢- ضرب الأولاد:

إن ضرب الابن هو إهدار لآدميته وكسر لنفسه وإشعار له بالإهانة والذل، إن الضرب يجعل الولد يشعر بأحاسيس ألم شديدة بدنية ونفسية لا تشعرين بها أنت عندما تحركين يدك أو ما في يدك بكل غضبك لتضربيه بكل قسوة.

وأشكال الضرب كثيرة وكلها مهينة ولكن أكثر ما يؤثر في الصغار والكبار هو «ضرب الوجه» ؛ لأن الوجه يمثل كرامة الإنسان. وقد نهى رسول الله ﷺ عنه وقال «ضرب الوجه كبيرة» فهل عددتِ كم كبيرة على كاهلك؟ وهل تستطيعين تحمل كل هذه الكبائر في صحائفك يوم القيامة؟

إن هناك عنفاً جسدياً يمارس داخل سجونٍ - عفوا داخل بيوتنا. إننا نطالع الكثير منه من خلال الصحف وفي صفحات الحوادث. وللأسف الشديد تتنوع أساليب الضرب وتضرب الأمهات بكل شيء تقع عيناها عليه وقت غضبها. وقد سألْتُ بعض الأطفال هل تتعرضون للضرب؟ فقالوا: نعم، ومنهم من أقر الضرب بالحزام وآخر قال: ماما ضربتني بالكوباية على رأسي، وقال آخر: بالشماعة. ورأيت بعيني طفلا عمره خمس سنوات وقد ضربته أمه بعصاة مقشة بها مسمار فجرح وأخذ ثلاث غرز في رأسه.

وهناك من المهازل الأخرى الكثيرة، وهذا كله إنما يدل على فشل المربي في جعل الأبناء يقوموا بتنفيذ ما يطلب منهم بقبول وحب. إذا الخلل موجود في أسلوب ونفس من يربي وليس فيمن تقع عليهم التربية.

عزيزتي الأم: إن من تضربينه هذا هو «هبة من الله» مَنَّ الله به عليك بغير حول منك ولا قوة، وهو نعمة كبيرة تشتاق الكثيرات ممن حرموا من تلك النعمة إليها، تتمني الواحدة منهن أن تفرط في كل ما تملك حتى يكون لديها إصبع واحد من ابنك أو ابنتك، فاحمدي الله على ما وهبك من نعمة عظيمة واقرني حمدك بحسن معاملتك وتربيتك لأولادك.

إن الأم مفطورة على الرحمة، فإن لم ترحمي ابنك فمن سيرحمه! قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويُوقِّر كبيرنا»، وقال أيضا: «من لا يرحم لا يُرْحم»، وقال أيضا: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء».

عزيزتي الأم: هل تعرفين أن الضرب وعدم الرحمة قد يؤدي بابنك إلى ترك البيت والهروب منه، فهل ترضين بذلك؟.

هل تعرفين أنه في معظم الإجابات التي أدلى بها كثير من أطفال الشوارع قالوا إنهم هربوا من منازلهم نتيجة تعرضهم لسوء المعاملة والضرب، فهل تريدين نفس المصير لفلذة كبدك؟!

. ماذا لو صحوت من نومك ولم تجدي ابنك، وقد هرب من سوء معاملتك له؟؟

هل سألت نفسك لماذا تلجئين إلى ضرب ابنك ليقوم بما تطلبينه منه؟ وما الذي حققتيه من خلال أسلوب الضرب؟

عزيزتي الأم: إن الضرب ليس الوسيلة الفعالة في تقويم الأطفال، بل هناك أساليب كثيرة يمكن اتباعها في التربية.

لكن عليك أن تحددي أنت أولا ماهية المشكلة التي تخرجك عن شعورك فتضربين ابنك. هل هي مشكلة حركة زائدة داخل المنزل وهي التي تسبب لك الفوضي؟ أم هي مشكلة ضرب الولد إخوانه أو أخواته؟ أم هي مشكلة عدم مذاكرة أو عدم الأكل أو عدم الصلاة ؟....

إن كل مشكلة لها حل، وأساليب التربية الحديثة كثيرة، ويمكن من خلالها جعل الأولاد يفعلون ما نريد منهم، ويلبونه بحب وارتياح.

ومن الأساليب التربوية الناجحة (التربية بالقدوة). إنك إذا أردت أن يفعل ابنك أمرا افعليه أنت أولا، أي تكونين أنت القدوة له.

وقد نري في موقف النبي ﷺ في أول حجة له حين أراد أن يأمر الصحابة بحلق شعرهم، وعلم أنهم يمكن أن يرفضوا الحلق فيغضب الله عليهم، فأشارت عليه إحدى زوجاته التي كانت معه آنذاك، بأن يخرج هو

أولا فيحلق.. فسيحلقون كلهم خلفه، وهذا ما حدث بالفعل فقد حلق كلهم وراء النبي ﷺ.

ومن هنا نتعلم أنه إذا استشكل الأمر لدى الأم في بعض حالات تعنت ابنها أو ابنتها في شيء فعليها أن تبدأ هي أولا بفعل هذا الشيء، مثل شرب اللبن، أو أكل قطعة لحم، أو أخذ الدواء الذي لا يحبونه، أو أن تجلس ومعها كراس تحفظ فيها بعض الأحاديث أو الآيات، أو حتى كلمات لغة جديدة عليها وتطلب من أبنائها أن يمتحنوا حفظها للأحاديث أو الآيات أو الكلمات، ثم تمتحنهم هي بعد ذلك، وتُسَمِّع لهم بعض ما يخصهم في دراستهم. وهنا تحدث مشاركة وصداقة بين الأم والأولاد كما تقدر الأم مجهود الأولاد.

وهناك وسيلة تربوية أخرى ناجحة وهي **التربية بالتحفيز والتشجيع والتقدير**. وَصِّلي لذهن ابنك أنك تقدرينه وتقدرين ما يفعله، والمجهود الذي يبذله وأنك تحبينه وتريدين أن يكون له شأن عظيم مثل كبار العلماء أو المهندسين أو الزعماء، واختاري له نموذجا مشهورا يعرفه.

اسألي طفلك ماذا يختار أن يكون عندما يكبر؟ واكتبي ورقة ملونة عليها اسمه وضعيها على باب حجرته مكتوبا عليها مثلا «حجرة المهندس أحمد». وهذا الأسلوب يحفز الولد على النجاح ويشعره بقيمته.

وإذا كانت المشكلة مثلا هي أن الطفل يحدث فوضى كبيرة في المنزل بسبب كثرة حركته، فاعلمي حبيبتي الأم أن الحركة الكثيرة للولد دليل

على وجود طاقة داخل الولد وبإمكانك أن تجعليه يُفرِّغ هذه الطاقة في شيء إيجابي بدلا من أن يحدث بها الفوضى في المنزل، وهذا يتطلب منك مثلا أن تشركيه في نادٍ أو مركز شباب واجعليه يختار لعبته التي يحبها ويرغب فيها، ولا تفرضي عليه لعبة محددة وحفزيه مثلا إذا اختار كرة القدم بأن يكون مثل اللاعب فلان... واختاري له اسما محبوبا لدى الناس.

ولتعلمي أنه إذا وجد ابنك القدوة الصالحة والحنان والتحفيز سينجح وسيكون له شأن عظيم.

عزيزتي الأم: لابد أن تكرسي وقتك وجهدك لابنك ولتربيته، واحتسبي ذلك عند الله، واعلمي أنك راعية له وأن الله سيسألك عنه؛ لأن كل راع مسؤول عن رعيته، وإذا أحسنت تربية أولادك وشمرت عن ساعد الجد لتربيتهم وتحفيزهم كنت كمن يشمر للجَنَّةِ ويسعى إليها ويعرف لها قدرها.

ألا تستحق الجنة أن نتعب من أجلها؟، لقد قال رسول الله ﷺ حين ذكر الجنة: «ألا من مشمر لها؟ هي وربِ الكعبةِ ريحانة تهتز، ونور يتلألأ، ونهر مطرد، وزوجة لا تموت في حبور ونعيم ومقام أمين»

وإن شاء الله تكونين من المشمراتِ لها، فهذا الوصف كفيل بأن يحرك أحاسيسك نحو الجنة، وبدلا من أن تشمري لتضربي أولادك. قومي وجددي

نيتك مع الله وشمري وابدئي عهدا جديدا في تربية أولادك، عهدا كله حنان وحب وتقدير واحترام وتذكري نعمة الله الذي وهبك إياها وقد حرم منها الكثيرين...

### ٣- إهانة الأولاد:

(يا فاشل، يا غبى، يابليد، يا أبو ملحق، آدي دقني لو فلحت، يا حيوان، يا تخينه، يا أُزْعَة، يا مسَلْوِع...) وما خفي كان أعظم.

تخيلوا معي لو سمع أي ولد كل هذا الكم من الإهانات والتعنيف والتوبيخ يوميا وواجه أساليب ضغط أخري شديدة من أجل أن يقوم بأي عملي إيجابي، فهل سيستطيع أن ينجزه؟!

إنه في ظل كل هذه الإهانات سيصاب بالإحباط، بل وقد يستسلم لليأس، وقد يقتنع بأنه أغبي الناس وأفشلهم فعلا...

هل يُنْتظر ممن يتعرض لهذا السباب يوميا أن يقدم أي شيء إيجابي؟؟

إن كل هذه الألفاظ التي قد ترمي بها الأم أولادها لن تؤتي أي ثمار وليس منها أي فائدة غير أنها تحطم نفسيتهم وتدمر أي رغبة بداخلهم في النجاح وتقتل بداخلهم أي فرصة للإصلاح. إنك تلوثين بهذه الإهانات مسامعهم وتفسدين عليهم سلوكهم ولن تجني من ذلك أي ثمرة، بل سيكتسبونها منك وسيرددونها بسببك ويمكن أن يحرجوك فيما بعد بترديدها عند خروجك في أي زيارة للعائلة أو للأصدقاء.

إن الإهانة لن تصنع من الأولاد رجالا، ولن يجعل الإحباط منهم أبطالا؛ فلم الإهانة ؟ ولم الإحراج؟!

لابد أن تتعاملي مع الأولاد معاملة حسنة، تشعرينهم فيها بكيانهم الإنساني وبقدراتهم وبأنهم قادرون على تحقيق أصعب الأمور، كما تشعرينهم بثقتك فيهم وتقديرك لهم ولإمكانياتهم، وعليك أن تجعلي لهم هدفا وتحفزينهم على تحقيقه.

هل سألت نفسك كيف انتصر جنودنا في حرب ٧٣ بعد هزيمة استمرت ٧ سنوات ومع عدو يتقدم علينا في التكنولوجيا والتقنيات ؟

وهل سألت نفسك لماذا انتصر المسلمون في غزوة بدر التي كان عددهم فيها ٣١٥ تقريبا في حين كان عدد عدوهم ٩٥٠ تقريبًا؟

الإجابة هي أنه كان لديهم هدف يدركونه جيدا فعملوا للوصول اليه مع وجود قائد اهتم بهم وقدّرهم ومنحهم الثقة فانتصروا.

هل ابنك يذاكر لهدف ؟ هل يعيش لهدف؟ هل يأكل لهدف؟ هل يُصَلِّي لهدف؟ أم أنه يعيش يأكل ويشرب وينام ويذهب إلى المدرسة ويرجع ليأكل ويعمل الواجب حتى لا يتعرض للضرب والإهانة في البيت والمدرسة؟

حددي لابنك هدفا بعد سؤاله عما يحب أن يكون في المستقبل لأن وجود هدف لحياة الإنسان يساعده على وضع استراتيجيات الوصول حسب هدفه وإمكاناته ودوافعه. ودورك أيتها الأم أن تنيري لهم الطريق للوصول

إلى الهدف، وذلك بخلق الدافع والحافز فيهم وبإظهار ثقتك في قدراتهم وإمكاناتهم.

وإن كان ابنك لا يعرف هدفه لأن تفكيره قد صار سلبيا من كثره نعته بالفشل...قولي له إنه أحسن الناس وأنك واثقة من أنه سيكون إنسانًا عظيمًا في المستقبل واعتذري عن سوء معاملتك السابقه بسبب توترك وصاحبيه في الدنيا بالحسنى والإحسان يصاحبك بالبر ويرفع درجتك في الآخرة إلى أعلى الجنان.

### ٤- تحميل الأولاد وزر أبيهم:

عزيزتي الأم:

اعلمي جيدا أن قطبي الأمان والحب في حياة أي طفل هما (الأب والأم). ومهما رأي الطفل من مشاكل بينهما فإنه يستمر في حبهما معا لأنهما أبواه؛ فمهما حملت في نفسك من مشاعر غيرة أو ألم بداخلك من والدهم سيظل الأولاد يحبونه لأنهم لم يدركوا بعد معنى الغيرة والكراهية لأن خبرتهم الضئيلة في الحياة لم تؤهلهم بعد لمثل هذه المشاعر العميقة.

ومن أخطر السلوكيات التي تتبعها كثير من الأمهات أن تنعت أولادها بمساوئ أبيهم وتحملهم وزر إثمه معها.

ومن هذه النماذج: صبي عمره ١٥ عاما حدث انفصال بين أمه وأبيه نتيجة أخذ أبيه بعض مصوغات أمه، ومنذ هذا الانفصال وعند حدوث أي شيء من هذا الصبي تنعته أمه (بابن الحرامي).

ويقول هذا الصبي: إن تشبيه أمه لأبيه بالحرامي يؤلمه ألما أبلغ من كل الضرب الذي يتعرض له.

وهناك حالة أخرى لشابة كان أبوها يحب الشكوى المرضية ويدعي المرض أحيانا كثيرة فظلت أمها لا تهتم بأي شكوي للبنت منذ طفولتها، وإذا اشتكت من أي مرض تنعتها بأنها «شكاية وبكّاية مثل أبيها».

وظلت هذه الشابة على هذا الحال إلى أن حصلت منازعة بينها وبين زوجها أصيبت على إثرها بالضغط والسكر معا وعندما اشتكت لأمها من مرضها الشديد نُعتت بالتمثيل والتهويل مثل أبيها إلى أن شخَّص حالتها طبيب على أنها صدمة أصابتها بالسكر والضغط معا منذ فترة كبيرة، وكان لابد أن تلقى الرعاية الصحية من زمن.

ومثل هذه الحالات التي تنتج عن فشل الأم في حل مشكلاتها مع زوجها يكون الأبناء هم ضحية هذا الفشل وقلة الصبر والحكمة.

إن أولادك ليس لهم ذنب أبدا فيما وقع عليك من ظلم أو سوء اختيار منك لزوجك. إن هؤلاء الأطفال ولدوا معززين، وقد كفل الله لهم حق الرعاية، وصون الكرامة، وأعطاك أمانة يجب عليك صونها ومعاملتها كما تحب أنت أن تعاملي.

**عزيزتي الأم**: إن قدر الظلم الذي وقع عليك هو نفس القدر الذي تلقينه أنت على كاهل أطفال لا حول لهم ولا قوة ويمكن أن تظلي تلقي ما تعرضت له من ظلم أو تحملينهم نتيجة سوء اختيارك على عاتقهم حتى يكبروا.

إن من الغباء أن نحل مشاكلنا بمشاكل أكبر وأن نتركها تتسع وتزداد سوءاً يوما بعد يوم.

والصحيح كل الصحة هو أن نلجأ إلى الله في حل مشاكلنا وأن نسأل ونستشير أولي العلم والخبرة والدين، وأن نقي أولادنا شر ما لاقينا نحن من جراء مشاكلنا وأن ننأى بهم بعيداً عن الأحزان والآلآم لنقيهم شر العقد النفسية ونقي أنفسنا عقاب الله بسبب ظلمنا لهم وبسبب تفريطنا في الأمانة.

قال الله تعالى: ﴿... وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ... ﴿١٦٤﴾﴾ (الأنعام).

عزيزتي:

إن الأم «تضحية» تمشي على قدمين فلا يدفعك الشيطان دفعاً لتدمير أسرتك ولا تحطمي صورة الأب في أعين أولادك لأنهم مهما رأوا منه سيظل هو أحد قطبي الحب والأمان لهم.

إن الأم التي تضحي من أجل سعادة أولادها هي من تفوز في الدنيا بعلو مكانتها في نظر أبنائها لأنهم سيعلمون كم كانت تضحيتها من أجلهم عظيمة، وهي التي تحسن تربيتها وعملها كي تفوز في الآخرة بالحسني وهي الجنة والزيادة وهي النظر إلى وجه الله الكريم، كما قال سبحانه وتعالى ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ (يونس).

ألا تستحق هذه البشارة لمن أحسن عمله، وتحمل مكاره الدنيا، أن تصبر الأم على ما أصابها من زوجها وأن تؤدي رسالتها نحو أولادها وأن تحتسب

أجرها عند الله؟ بلى، إنها تستحق. فاعملي على هذا بكل طاقتك المخزونة ووجهيها إلى ما يحب الله ويرضى واغتنمي المكانة العليا لأنك ستستحقينها بالصبر والتضحية وهدوء النفس وحسن تربية أولادك ومعاملتهم.

عزيزتي الأم: قد عرضت عليك بعض السلوكيات التي يمكن أن تحدث نتيجة الفشل في الحياة الزوجية التي هي نتيجة سوء اختيار الزوج أصلا، وسوف أعرض عليك الآن بعض الصفات السلبية عند بعض الأمهات - مكتسبة كانت أم وراثية. وقد سميت كل أم بالصفة التي تطغى على شخصيتها ثم بينت حال وثواب من تترك هذه الصفة غير المستحبة.

عزيزتي الأم: قد عرضت عليك بعض السلوكيات التي يمكن أن تحدث نتيجة سوء اختيار الزوج الذي قد يؤدي إلى فشل الحياة الزوجية الأمر الذي قد ينعكس على نفسية الأم مما يؤثر على دورها في تربية أبنائها، وسوف أعرض عليك الآن بعض الصفات السلبية عند بعض الأمهات - مكتسبة كانت أم وراثية- والتي لها تأثير ضار على عملية تربية الأبناء. وقد سميت كل أم بالصفة التي تطغى على شخصيتها وأوضحت الأثر السلبي لهذه الصفة على حياة الأولاد، ثم بينت حال وثواب من تترك هذه الصفة غير المستحبة.

# الفصل الثاني

# أنواع من الأمهات

## ١- أم المظهر والجمال:

إن كثيراً من الأمهات تهتم بجمالها اهتماما بالغا وتعطي لمظهرها أولوية قوية جداً في حياتها حتى إنها ترفض أن تظهر وهي حامل في جنينها خوفا على مظهرها أمام الناس والأكثر من ذلك وهو ما أحب التطرق إليه أنها ترفض رضاعة وليدها متذرعة بأن الرضاعة سوف تدمر شكلها وستشوه جمال ثدييها وتزيد وزنها وستعوقها عن العمل أو حتى عن الحمية الغذائية أو ما شابه ذلك.

إن هذا السلوك القائم على هذه الذرائع الوهمية يضر بشكل بالغ بطفلك الرضيع ويحرمه مما هو أكثر من الرزق، يحرمه من حضنك الذي هو عالمه وأمانه ويعرضه للمخاوف والأمراض.

وقد ثبت علمياً أن الرضاعة هي السد المنيع لأي مرض وهي حماية وتقوية لجهاز الطفل المناعي لمدة عامين وأنها هي التي تحفظ له النمو الجسماني والنفسي السليم، وأن الرضاعه تحمي صدر الأم من أمراض العصر المتفشية فيه حديثاً، مثل سرطان الثدي لأنها تنشط عمل الغدد بالثدى، كما أنها تساعد الرحم على العودة لحجمه الطبيعي مما يعود عليك بالصحة.

ولا شك أن الله سبحانه وتعالى لن يضيع أجر المرأة التي ترى التعب والعناء حين تحمل بوليدها وحين تضعه وحين ترضعه وفي كل مجهود تقوم به، فهي فيما تعاني من متاعب **الحمل والولادة والرضاعة** تحتسب أجرها عند الله وتوقن أنها تريد إنجاب ذرية تعبد الله وتعمر الكون، ولن يضيع الله أجرها بعد أن تكمل واجبها وسيغفر لها ذنوبها إن شاء الله، فهنيئاً لكل أم أتمت أو ستتم رضاعة أولادها على الوجه الذي يحبه الله ...

### ٢- الأم البخيلة:

الأم البخيلة هي التي لا تستجيب لأبسط طلبات أولادها، وهي الممنوعة لا تلبي أبسط احتياجاتهم المادية، فتتولد لدى أولادها أشكال وأنواع من الحرمان.

إن الطفل في سنه الصغيرة أو حتى في مرحلة المراهقة له مطالب عديدة يحتاج إليها فعلا، ولابد من تلبيتها وإشباعها بالقدر المناسب دون إسراف أو تقصير.

لكن في هذه الأيام نجد نوعا من الأمهات كل ما يشغلها هو كيف تزيد كمية الذهب التي لديها، وكيف تزيد من مدخراتها العمر على حساب أولادها، وأبسط حقوقهم بأي قدر - ولو بسيط - من الرفاهية.

ونري في الشوارع والمولات والأسواق كثيرا من الأمهات تتبضع لنفسها ويتذلل أولادها لها لشراء حلوي مثلا لن تتعدى الجنيه الواحد وهي لا ترضي. وترى أخرى تمشي متجملة وحذاء ابنها به قطع وبنطاله قصير على رجليه ولا يرمش لها جفن حين يتذلل لها لتشتري له حذاء جديدا. وجميعنا يرى أمهات نعرفهم جيدا أغنياء وعندهم سيارات وأولادهم كما يقال بالبلدي «محاريم» بسبب بخل أمهاتهم عليهم؛ فلو أكلت أمامهم ترى أعينهم حادة النظر عندما تأكل وهذا دليل على حرمانهم من هذا الشيء ويريدونه بشدة.

وليس للطفل ذنب في هذا لكن الخطأ أن أمه حرمته من أبسط الأشياء فصار محروما يتطلع لما في يد غيره، وقد يسيل لعابه عليه، رغم أن أمه تملك الكثير، ولم يحرمها الله من شيء، فنعم الله عليها كثيرة.

كلنا نعرف أيضاً نماذج لأهالٍ عندهم حسابات في البنوك وعندما يمرض أولادهم تأخذهم أمهاتهم ذوات الخلاخيل والأساور الذهبية إلى المستشفيات المجانية ليتزاحموا مع من يستحقون هذا العلاج، وقد لا تستطيع في ظل زحام هذه المستشفيات أن تكشف عليه في نفس اليوم فتترك الطفل بمرضه حتى اليوم التالي لتعود به مبكرا إلى نفس المستشفى.

وهنا أسأل الأم: لماذا تحرمين أولادك من خير الله الذي وهبك إياه؟ هل اشتريت حب المال على حب العيال؟ هل سينفعك المال إذا أصاب إحدى قدمي ابنك ضرر لمرض أصابه نتيجة الحذاء الضيق ؟ هل سينفعك المال إذا تدهورت حالة ابنك الصحية لعدم الإسراع بعلاجه في الوقت المناسب في المكان المناسب؟

ماذا ستفعلين بالذهب إذا أراد الله أن يعلمك أن الأولاد أكبر نعمة فأخذ منك أحدهم؟

هل تنتظرين درسا قاسيا يعلمك قيمة ما بين يديك من نعم؟

لقد نهانا الله عن البخل فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾ (النساء).

لقد خص الله صنفين من الناس بعذاب مهين، وهما «الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل» و«الذين يمنعون فضل الله عليهم ويحرمون الآخرين منه».

هل تتخيلين أن الله يتوعدك بالعذاب من أجل حرمانك أولادك من الخير الذي وهبه لك؟ إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، وقد أمر نبيه فقال: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ (الضحى).

إن النعم يمكن أن تزول ويمكن أن نعوضها، أما الأولاد فإن زالوا لن يحل محلهم شيء، ولن يعوضهم شيء، لا مال ولا ذهب ولا فضة.

وكم من أم فقيرة تُخْرج اللقمة من فمها لتطعم أولادها. روي البخاري أن امرأة جاءت إلى عائشة رضي الله عنها، ومعها صبيين فأعطتها عائشة ثلاث تمرات، فأعطت المرأة كل صبي تمرة وأمسكت لنفسها واحدة، فأكل الصبيان التمرتين ونظرا إلى أمهما، فعمدت الأم إلى التمرة فشقتها، فأعطت كل صبي نصف تمرة، فجاء النبي عليه الصلاة والسلام، فأخبرته عائشة فقال: لقد رحمها الله برحمتها صبييها.

هل شعرت برحمة هذه الأم وإيثارها أولادها على نفسها فاستحقت رحمه الله عندما رحمة أولادها، وأنت أيضا لست ببعيدة عن رحمة ربك إذا جددت العهد مع الله وأكرمت أولادك من خير الله.

عزيزتي الأم: لا تحرمي أولادك من رزقهم، وحسن مظهرهم، ومن العلاج الجيد طالما معك تكاليف ذلك، لا تجعلي ابنك يشعر بالحرمان والنقص والعقد النفسية التي يمكن أن توصله إلى داء السرقة إذا شعر أنه أقل من أقرانه، ادركي نفسك وأولادك حتى لا تمرضي في الكبر أو تحتاجين بعض الحنان فلا تجدين منهم شيئا، وسيحرمونك لأنك لم تعطهم من البداية فسيحرمونك في النهاية إلا إذا قررت من اليوم توبة مع الله وعوضت أولادك مافقدوه من كرم وحنان، ولا تخشين الفقر فكل إنسان مولود ومعه رزقه، (فلا تخافي من ضياع المال وأنفقي على أولادك قبل ما يضيع العيال).

### ٣- أم المظاهر والبذخ:

تعاني كثير من السيدات من عقدة حب المظاهر والإسراف إلى حد البذخ؛ لأنها لا تحب أن يظهر أحد في مناسبة أو حفل أو أي مكان عام مظهره أحسن من مظهرها أو أحسن من مظهر أولادها، ويصل الأمر إلى أنها تجدد بيتها باستمرار حتى لا يكون بيت أحد صديقاتها مثلا أفضل من بيتها وتسرف لتكون أعياد ميلاد أولادها هي الأغلى والأفخم وحتى لا يكون لفرح ابنتها مثيل في البلد.

وللأسف تنتقل هذه العدوى إلى الأولاد فنجد من هؤلاء الأولاد من يقف مع أصدقائه في النادي أو في الشارع يتفاخر بأحدث نوع موبايل معه وأحدث ماركة لنظارته وبنطاله الذي هو من بيت أزياء كذا وسيارته التي هي ماركة كذا، ويكون شعوره أنه محور الكون وتتملكه مشاعر الغرور لدرجة أنه إذا تشاجر مع أحد يقول له:« إزاي تعمل كده، إنت مش عارف انا ابن مين؟»، وإذا كلمه البواب تري الابن يتكبر ويشتم، وبصفة عامة فهو يعامل الأقل منه بكل كبر وغرور.

ولماذا كل هذا؟ لأنه تربى على أنه الأحسن وأنه لا يوجد في الدنيا أحد أحسن منه.

وهنا ستجدين أن ابنك قد اكتسب صفات الغرور والإسراف والكبر بدلا من أن يعيش متفاهما ومتفاعلا مع مجتمعه بأن يكون متواضعا يقدر النعمة وينفع مجتمعه بها.

عزيزتي: إن المال من زينة الدنيا لا خلاف على ذلك، ولكنه لم يخلق ليكون أداة لنا لنتفاخر على غيرنا أولنشعر أنفسنا بالعزة الواهية، فإن العزة لله وبالله، وكل شيء يمكن أن يزول فلماذا تشغلين نفسك وتنهكين ذهنك وتتحاملين على أعصابك لكي تكوني أنت رقم واحد في كل شيء؟، إن الكمال لله وحده.

وهناك نماذج في الإسلام تعلمنا كيف كان يتعامل أصحاب الثروة والمال مع مجتمعهم وكيف كانوا متواضعين ولهذا فازوا بحب الناس وحب الله، ومن أمثال هؤلاء السيدة خديجة وسيدنا أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وعمر بن عبد العزيز، وغيرهم ممن خدموا الناس بأموالهم وأعانوهم عند شدتهم.

لقد أمرنا الله أن نعطي ذوي القربي حقوقهم وأولهم الأولاد لكنه نهانا عن التبذير والإسراف، ودعانا إلى التوسط في الإنفاق فقال تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (الإسراء).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ (الفرقان).

عزيزتي: اعملي على التخلص من هذه الصفات واعملي جاهدة كي تخلصي أولادك من سلبيات ما اكتسبوه منك، علميهم أن هناك فقراء يجب أن نفكر فيهم، انزلي إلى أرض الواقع، واذهبي إلى أحد الجمعيات الخيرية المنتشرة والمشهورة وتعلمي منهم العطاء وحب الخير، وعلمي أولادك العطاء ليبارك لك الله في نعمك ولتشكري الله ولتعلميهم الشكر والحمد وليتعلموا التواضع والإحسان. اذهبي إلى أي مستشفى وتبرعي ببعض المال لمرضي السرطان أو مرضى الكبد من الأطفال أو غيرهم، اعترفي أمام أولادك أنك كنت على خطأ وقرري التغير للأحسن، واصبري عليهم واعلمي أنك إذا عقدت النية على التغيير سيعينك الله وستفوزين بحب الله وحب الناس وستشعرين عندما يدعو لك أحد المحتاجين أن هذه نعمة لا تقدر بثمن.

### ٤- الأم النمامة والحشرية:

من العادات السيئة المنتشرة في مجتمع النساء «النميمة» وهي أن نذكر شخصا ما في غير حضوره ونذكر مساوئه أو حتى نلصق به صفات غير موجودة فيه أو الافتراء عليه ببعض الكلام للسخرية من هذا الشخص أو هذه السيدة مثل «بصي عاملة في روحها إيه»، «هي دي منظر أصلا»...

ومن النميمة أيضا الخوض فيما لا يعنينا بأن نتدخل في شؤون الآخرين مثل الجيران أو الزملاء ونتجسس عليهم لمعرفة آخر أخبارهم وماذا يصنعون وعن ماذا يتحدثون.

وتصل هذه الصفة لدرجة أن بعض النساء دائما تقف خلف بابها وتنظر من خلال العين السحرية لتعرف من جاء عند جارتها أو ما الذي تحمله جارتها عند عودتها من السوق أو العمل مثلا، ثم يتبع ذلك نم مع الجارة الفلانية إن الجارة العلانية رجعت إمبارح الساعة كذا وكان معاها كذا وكذا، وهكذا...

وكل هذا مخالف للشرع ولمباديء الأخوة الإنسانية لأنه يورث العداوة والبغضاء، وقد نهانا الله تعالى عن تتبع أخبار الناس وعوراتهم كما نهانا عن سوء الظن بالناس، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (الحجرات).

كما أمرنا الله تعالى في القرآن بعدم المشي بالنميمة بين الناس فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (الحجرات).

كما أمرنا الله تعالى في القرآن بعدم السماع لمن يمشي بالنميمة بين الناس وسماه فاسقا، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (الحجرات).

**عزيزتي الأم:**

نرى في هذه الآيات نداء من الله سبحانه وتعالى (للذين آمنوا) في ثلاث آيات تتضمن أوامر صريحة من الله سبحانه وتعالى بالانتهاء القطعي عن صفات «النم والتجسس والتحدث في أعراض الناس» لأن هذه الصفات تلحق ضررا بالغا بالمجتمع وبسمعة أفراده.

إننا نرى في مجتمعنا العربي كثيرا من الفتيات لا يتقدم لهن أحد للزواج بسبب أن جارة إحداهن تسببت في ضياع سمعتها نتيجة عادتها السيئة في النم على خلق الله.

ومن نتاج الأم النمامة أو الحشرية أن أولادها للأسف يكتسبون هذه الصفات، ولا يقتصر الأمر على البنات بل يتعداه إلى البنين. إننا إذا اعتبرنا أن تقليد البنت لأمها في هذه الصفات أمرا طبيعيا فإنه من المحزن أن يكتسب الابن هذه الصفات، لأننا للأسف نرى صبيانا وشبابا عندهم حب استطلاع غير عادي أيضا، وقد انتقلت هذه الصفة السلبية إليهم من خلال رؤيتهم لها في أمهم، وقد تكون الأم هي التي شجعت الولد على هذه الصفة؛ بأن كانت تسأله دائما ماذا رأى حينما كان مع والده، أو كان مع ابن الجيران ؟ وماذا فعلوا؟ فهي التي تشجعه على الخوض في أخبار الناس، فيكون حريصا على أن يعرفها حتى يحكيها لأمه التي تسعد بها وتعقب عليها وتحللها وتبدي رأيها في كل ما حدث ورآه ابنها.

إننا نلاحظ بعض أصدقاء أولادنا الذين يحضرون معهم إلى بيوتنا، نلاحظ لديهم فضولا غريبا في التلصص واختلاس النظر في كل جوانب البيت ليعرف ماذا يفعل أهل البيت حتى يذهب ويخبر أمه المعروفة لدينا بحبها لتقصي أخبار الناس، إن مثل هذا الطفل يسأل أحيانا عن سبب خروج بعض أفراد الأسرة.

وهنا نرى مدى التأثير الكارثي لعادات مدمرة تمارسها شريحة عريضة من الأمهات والسيدات في مجتمعاتنا.

عزيزتي الأم: لقد حذرنا الله من النميمة والغيبة، وضرب لنا مثلا حسيا شنيعا لمن ينم على أخيه؛ فقد صوره بأن يأكل لحم أخيه ميتا، وهو سبحانه يريد بهذا المثل أن ينفر الإنسان من النميمة.

إن انتشار الكره والبغضاء والحقد في مجتمعنا وعدم حب الخير لبعضنا البعض هو بسبب ما تنطق به الألسنة مما نهي عنه الله. وبسبب ذلك افتقدنا الجيرة الصالحة وحب الخير والفرح لفرح الجيران أو الأصدقاء.

**عزيزتي الأم:** حاربي عاداتك السيئة، واشغلي وقتك بذكر الله، وعوِّدي قلبك على حب الناس وحب الخير لهم، واعلمي أنك إذا تحدثت في عرض أي فتاة فسيأتي من يتحدث في ء رض ابنتك أو ابنك وستبتلين بكره الناس وابتعادهم عنك ولن يذكروا لك إلا الأذي الذي ألحقتنيه بهم.

انقذي ابنك الذي سيصبح رجلا من الخوض في سيرة أصحابه أو التجسس على الجيران، نقي أبناءك فهم مازالوا طاهرين، انقذي ما يمكن إنقاذه قبل فوات الأوان وتذكري أن الجزاء دائماً يكون من جنس العمل.

### ٥-الأم الجاهلة:

وأقصد بالجهل هنا الجهل العام بالعلم أو بتعاليم الدين وكل ما ينفع الأولاد.

ومن أمثلة الأم الجاهلة الأم غير المتعلمة التي بدلاً من أن تحفز أولادها على التعليم تقول لهم: إن التعليم ما بيأكلش عيش وتجعلهم يعملون لجمع المال فقط ظناً منها أن هذا ما سينفعهم وتحرمهم من العلم الذي هو أقوى الأسلحة في كل العصور، وتحرمهم من المكانة الاجتماعية مما يعرضهم لتلف الأخلاق ومشاكل الإدمان والتطرف.

والأمهات الجاهلة بتعاليم دينها لا تلجأ لحل مشاكلها بطريقة طبيعية عقلانية بل تلجأ دائماً لأعمال السحر والشعوذة لتحل أي أمر يستعصي عليها. وهذه ليست هي المأساة الوحيدة بل المأساة الكبرى أنها تورث أولادها هذا الجهل وتعلمهم أن أي مشكلة تواجههم سيحلها السحر، فلو أن ابنتها مثلا أعجبت بشاب تأخذ ها ليعملوا لهذا الشاب سحرا ظناً منها أن ذلك سيجبره على الزواج بها. وإذا كان هناك شخص ذو مال وثراء فإنها تسعى لتزويج ابنتها منه حتى وإن كان متزوجا بأخرى، وقد تلجأ إلى السحر أيضا لتفرق بينه وبين زوجته. ونرى هذه الأمثله بكثرة في البيئات الشعبية والقرى التي لم يحظ أهلها بقدر كبير من التعليم والتنوير.

إن هذا النوع من الجهل إنما هو جهل بقدرة الله سبحانه وتعالى الذي بيده كل شيء والقادر على كل شيء:

﴿...إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾ (البقرة).

وقد أمرنا الله باللجوء إليه عند احتياجنا لأي شيء أو وقوعنا في الصعاب والشدائد وقال: ﴿... ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ... ﴿٦٠﴾﴾ (غافر).

لماذا أيتها الأم لم تعترفي بقدرة الله وعظمته وأشركتِ معه شيئاً آخر؟ هل تظنين أن هذا سينفعك؟ أبداً والله، بل يمكن أن ينقلب عليك هذا الأمر أنت وأولادك، وإذا قُبضت روحك تُقْبض على الشرك ونستعيذ بالله من شر ذلك. قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ (يس).

وهناك آيات كثيرة تدلنا عن مدى قدرة الله وحكمه التام في خلقه ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾(يس).

وهناك الآن قنوات فضائية دينية كثيرة توفر لنا معرفة الله دون الذهاب إلى أي مكان، وهناك أدعية كثيره خاصة بقضاء الحاجات والرزق والشفاء والزواج، وعندنا كنوز من السنة لو أخذنا بها لما وصلنا لما نحن عليه الآن.

إن علاج هذا النوع من الجهل يستلزم وقفة كبيرة مع النفس ورجوعا تاما إلى الله وتوبة نصوحا، توبة عظيمة واستغفارا طويلا لأن ما بدر منك ظلم بيِّن وشرك بالله وهو الظلم العظيم، ويجب استشارة رجال الدين في كيفية التوبة، والرجوع إلى الله، وردّ المظالم حتى نقابل الله مخلصين حنفاء مؤمنين بقدرته وبعظمته محبين له وطائعين لنفوز بجنة عرضها السماوات والأرض ونفوز بحب الله ورضاه ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ (البقرة).

### ٦- الأم الكاذبة:

تشتكي كثير من الأسر من كذب أولادهم ويعاقبونهم على الكذب ويبحثون في أسباب كذب أولادهم الدائم تقريباً، وإذا أمعنوا النظر والتفكير لأدركوا أن هناك أطفالا تكذب للهروب من العقاب وآخرين يستخدمون الكذب للفت الانتباه إذا كانوا يعانون من الإهمال، ونموذج آخر من الكذب -هو الذي يلفت انتباهنا- وهو أن الأولاد يكذبون لأنهم يقلدون أمهاتهم.

إن هناك أخطاءً يراها البعض بسيطة وتافهة ويكون لها أبلغ الأثر في ذبذبة اعتقاد الأولاد في الصواب والخطأ، فمثلاً يرن جرس التليفون وقبل أن يرد الابن تصرخ الأم قائلة: «لو طنط فلانة قولها ماما نايمة»، ويرد الطفل: «ماما نايمة» وهنا يدرك الطفل أن أمه كذابة، فقد كذبت على صديقتها.

إن الطفل قوي الملاحظة ويتفاعل مع الأحداث بسهولة، وهو أيضاً كالاسفنجة يمتص كل ما يجد ولكن لا يستطيع تنقية ما يمتلئ به لأنه مازال صغيراً إلا إذا كنت وضعت من قبل ثوابت وقوانين تساعدك من البداية على تنشئته تنشئة سليمة.

والطفل يقلد أمه وأباه لأنهما الأقرب إليه دائماً، فعندما يري أن قدوته تكذب فسيستحل الكذب في أي موقف ويمكن لو عاقبته أن يجرحك بقوله: «ما إنت كمان بتكدبي».

قال رسول الله ﷺ «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ومازال الرجل يصدق ويتحري الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ومازال الرجل يكذب ويتحري الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً».

يعلمنا الرسول الكريم في هذا الحديث أن نتمسك بالصدق ونتحراه دائماً في أقوالنا وأفعالنا، فالصدق يهدي إلى الجنة والصدق منج في الدنيا والآخرة.

عزيزتي **الأم**: اصدقي وتحري الصدق وعلمي أولادك الصدق لتتفادين منهم الكذب عليك فيما بعد، علميهم الثبات وقول الحق مهما كانت توابع الأمر.

**٧- أم الدلال المفرط:**

لا أحد ينكر أهمية تدليل الأولاد، وأن هذا التدليل له أثر صحي في نفس الطفل فهو الذي يشعره بالحب وبأهميته عند أبويه.

لكن إذا زاد هذا التدليل إلى حد الإفراط تكون له عواقب وخيمة على حياة الأولاد وعلاقاتهم في المستقبل. فالتدليل المفرط يفسد الأولاد.

إن بعض الأمهات يصلون إلى حد شاذ في تدليل أولادهم فتتلف فيهم معاني وصفات الرجولة. إننا نرى من الأمهات من تتفنن في تدليل ابنها وتجلب له كل شيء يريده، وتطلق عليه من أسماء الدلع ماتناديه به حتى وإن أصبح رجلا كبيرا، فتجدها تنادي عليه وهو جالس مع أصدقائه قائلة: «تعالى يا توتي، روح يا توتي»، وتتدخل في كل اختياراته وفي كل صغيرة وكبيرة في حياته فلا تعطيه فرصة لإظهار أي شخصية أو ملكة أو موهبة لديه، ونجد من هؤلاء الشباب المدللين من يطلبها قبل أن يشتري ملابسه، ليسألها مثلا عما إذا كان يشتري القميص الأصفر أم الأزرق؟

وقد يصل خوف هذه الأم على ولدها وتدليلها المفرط له درجة أن تكون هي صاحبة القرار حتى في اختيار زوجته، وكيفية التعامل معها، بل قد تطلب منه أن يطلعها على تفاصيل حياته، وأن يرجع إليها في أي مشكلة،

وتقول له: «إذا زعلتك قل لي بس وأنا أوريها شغلها»، وإذا غضب من زوجته أو ملَّ منها تقول له: «طلقها وأنا أجوزك ست ستها».

وهنا يظهر لنا أن شدة خوف الأم على أولادها وتدليلها المفرط لهم يتسبب في أن تصبح عند الأولاد عقدة التعلق الشديد بالأم الذي قد يصل التعلق به إلى حد الهوس ويترتب عليه طمس شخصية الولد، وتدمير حياته الشخصية والعملية والزوجية ويكون أكثر عرضة للأزمات النفسية الحادة بعد وفاة أمه.

عزيزتي الأم: هل تعلمين أنك تربين رجلا لابد وأن يتحمل المسؤولية يوما ما؟ هل أدركت أن واجبك هو تربية وإعداد هذا الرجل إعدادا سليما؟ هل سألت نفسك عن مقومات رجل المستقبل التي يجب أن تغرسيها في ولدك؟

إن من خصائص شخصية الرجل الطبيعي أنه قوام له وظيفة عليه أن يؤديها لنفسه ولدينه ولمجتمعه، وهذا يعني أنه مولود ليتحمل المسؤولية، مسؤولية من حوله ومسؤليتك أنت شخصياً أيتها الأم فيما بعد.

وهذا الرجل ستكون له عائلته وسيكون مسؤولا عن تربية أولاده، فلو أنشأته أيتها الأم مدللا فأي شكل سيكون عليه أحفادك إذا كان أبوهم لا يستطيع تحمل مسؤلية نفسه؟

لو قارنت ابنك المدلل الذي يلبس بنطالا لا يواري عورته وشعره الثائر وسلسلته وخاتمه بواحد ممن حاربوا في ١٩٧٣ أو حتى أي طفل من أطفال الحجارة في فلسطين فماذا سترين؟ هل ستشعرين أن هذا الشخص قادر على أن يحمي نفسه أو يحميك أو يحمي بلده من الأخطار؟

إذا كانت الإجابة «لا» فتداركي خطأك واعملي على تغيير هذا الوضع ولا تظني أن الوقت متأخر أبداً. اعقدي العزم على التغيير وتوكلي على الله واطرقي أبواب الخير وهي كثيرة في بلادنا، استشيري الأطباء ليرشدوك إلى كيفية تغيير أسلوب تربيتك لولدك وغيِّري نفسك ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۝١١﴾ (الرعد).

إن الخطر الذي يحدق بأمتنا قوي يستلزم من كل أم أن تعد رجلا قويا مؤمنا حتى لا يأتي العدو ويحاربه ابنك بعصاية الإستيك - هذا إذا وقف وما جريش أصلاً»!!!

### ٨- الأم العسكري:

وأقصد بتسميتي هنا أمهات الأوامر التي تحول بيتها إلى معسكر للجيش مليء بالالتزامات والأوامر التي لا حصر لها، فأول ما يفتح الأولاد أعينهم عليه في الصباح «اصح بسرعة معاد المدرسة»، «اغسل سنانك، اشرب اللبن، البس الجزمة، اوع ترجع بالسندوتشات لهوريك»... وعند عودته «اوع تدخل بالجزمة، كل، ذاكر ذاكر ذاكر ذاكر، مافيش تليفزيون» وأخيرا «نم لكي تستيقظ مبكرًا»...

وهذا النمط الممل من الأوامر الدائمة إنما يبعث في النفس الكآبة والشعور بالضيق وذبول الإحساس والإرادة بتقييد حرية الرأي أو الحركة.

وتكون نتيجة ذلك كره المنزل الذي هو بمثابة السجن لدى الأولاد، فتتوق أنفسهم لأي شيء خارجي لأنهم يجدون حريتهم خارج أسواره، وهنا تحدث المفاجآت فيما بعد لأن هؤلاء الأولاد مُنِعُوا أكثر من اللازم وإن فتح لهم باب السجن سينفلتوا أكثر من اللازم، فالكبت يولد الانفجار.

ولن ينفعك وقتها البكاء على اللبن المسكوب ففي نثر من مواعظ سيدنا علي بن أبي طالب يقول فيه: «إياك والغلظة في الخطاب والجفاء في المناظرة فإن ذلك يذهب ببهجة الكلام ويسقط فائدته ويعدم حلاوته ويجلب الضغائن ويصير القائل مستثقلاً وسكوته إلى السامع أشهى من كلامه ويثير النفوس على معاندته ويبسط الألسن بمخاشنته وإذهاب حرمته».

وقد نهي القرآن رسولنا الكريم الذي هو معلم البشرية ومربيها عن الغلظة في القول وامتدح سماحته ولين طبعه، وأشار إلى أن ذلك هو سبب التفاف الناس حوله، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ... ﴿١٥٩﴾ ﴾ (آل عمران).

إن الحرص على مصلحة الأبناء يجب ألا يأتي على صورة الأوامر الإلزامية الإجبارية؛ لأن الإنسان بطبعه ينفر من التكليف، فيجب عليك أن تحببي أولادك فيما يفعلون حتى يفعلوه من أنفسهم وحتي تكون أنت الأقرب إليهم، وأنت من يلجأون إليها لا من ينفرون منها ويكرهون حديثها.

رغبي إليهم الذهاب إلى المدرسة بترغيبهم في العلم ذاته. احكِ لهم بعض الصور المشرقة من النماذج الناجحة في المجتمع ومن نماذج الصالحين الذين غيروا وجه العالم وسادووه بعلمهم.

عرفيهم قيمة الصحة حتى يقوموا من تلقاء أنفسهم بعمل كل شيء يعود عليهم بالمنفعة الصحية كغسل الأسنان والنظافة العامة.

حببيهم في شرب اللبن والتمر لأنهما كانا أحب الطعام لرسول الله عليه الصلاة والسلام، وعددي لهم الفوائد التي ستعود عليهم من اللبن والتمر، اشترِ لهم بعض القصص التعليمية عن فوائد التمر أو الألبان أو الخضراوات.

اعملي على أن تحببيهم في أي غرض تريدينه حتى تحتفظي لنفسك بمنزلة الأم المحبوبة والصديقة الحنونة بدلاً من أن يفتقد أولادك الحب والحنان والحرية وهم بجوارك، ويبحثون عنهما في الإطار الذي لن يرضيك ولن ينفع مع هذا المصاب الندم....

### ٩- الأم المتشددة:

وأقصد بالتشدد هنا التشدد الديني الذي لا يعرف روح التسامح والذي يتسم بالشدة والغلظة في القول والفعل.

إن تنشئة الأولاد في جو من التشدد الديني يعرضهم لأخطار مهولة لا تهدد حياتهم فقط بل وحياة من حولهم أيضاً وتمتد لتطول المجتمع كله.

وتوجد بعض الأمهات اللاتي يخطئن في فهم سماحة دينهن ويسره، سواء كان ذلك بسبب نشأتهن في أسرة متشددة أو نتيجة فهم خاطئ تلقينه.

وأيا كان السبب فإن هذه الأم تربي أولادها بنفس النمط المتشدد ظناً منها أنه الصواب. فلو طلب الابن أن يشتري مثل أقرانه بنطالا جينز مثلاً تقول له حرام، وإذا أراد حضور حفل زفاف أو عيد ميلاد تقول له» دُوُل كفار»، ولو قال إنه رايح لصاحبه تقوله «ماتشربش حاجة عندهم لتطلع خمرة».

إن مثل هذه الأم تُدْخل في ذهن ولدها أن المجتمع كافر مادام لا يتبع المنهج الاسلامي بحذافيره، وأن العاصي كافر، وأن «الأجانب كفار يستحقون الذبح»، وتنفره من التعامل مع أصحاب الديانات الأخرى...

وهذه الأفكار المتشددة عندما تجد طريقها في نفس الأولاد تؤثر في علاقتهم بكل شيء، فقد حُدِّد لهم هدف معاداة أي إنسان غير ملتزم من وجهة نظرهم، وأن صاحب الخطيئة كافر وليس عاصيا...

لكن إذا كان رب العزة نفسه أعطي العصاة فرصة التوبة وقرر في القرآن حبه للتوابين فقال تعالى: ﴿ ...إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ (البقرة). فلم نحرم نحن على الناس التوبة، ونغلق أمامهم أبواب الرجاء. وإذا كان من المفترض أصلاً أن حياة المسلم رسالة للإصلاح فسيصلح مَنْ إن لم يكن هناك عصاة؟

إن من أفدح الأشياء إعجاب المؤمن بنفسه وظنه أنه بدينه أعلى من العصاة وأعلى من أي أحد. وهذه الأشياء هي ما يريده الشيطان من الإنسان.

قال أحد السلف: إذا ظفر إبليس من ابن آدم بإحدي ثلاث خصال قال: لا أطلب غيرها، وهي إعجابه بنفسه، واستكثاره عمله، ونسيانه ذنوبه.

وهل أمن هذا الشخص الذي يعجب بعمله شر الفتن أو ضمن لنفسه حسن الخاتمة؟!

إن الهداية والضلال بيد الله، وقد يحدث أن يكون هناك إنسان عاش عمره كله عاص لله ثم يتوب الله عليه ويهديه في آخر أيامه ويصل إلى أعلى

مراتب الجنة، ويمكن لإنسان عاش بعيداً عن الخطأ طوال حياته أن تزل قدمه في الفتن ويقبض على ذلك. قال تعالى: ﴿ ... إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ (الأعراف).

عزيزتي الأم: إن من أسمى الأديان وأكثرها سماحة الدين الإسلامي الذي يفرض على كل أتباعه الإيمان بجميع الرسل والأنبياء دون التفريق بينهم، كما يجعل الإيمان بجميع الكتب السماوية أصلا من أصول العقيدة، ويعلن في كتاب المسلمين الذي يتلونه حتى آخر الزمان قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ... ﴿٢٥٦﴾ ﴾ (البقرة).

كما أن الدين الإسلامي دين يحفزنا على العلم والعمل والنشاط والوحدة بين أفراد المجتمع الواحد مسلمين وغير مسلمين، ويكفي أن الإسلام أطلق على غير المسلمين أهل الذمة أي أنهم في ذمة الله وفي أمان الله ولا يجوز لأحد أن يعاديهم لإجبارهم على الإسلام، إن حرية العقيدة مكفولة لجميع البشر.

لقد كفل الإسلام الأمن والحماية لغير المسلمين، فهذا سيدنا عمر ينهى عن هدم الكنائس أو المعابد أو التعرض لأحد من أهل الذمة.

وإذا طالعنا كتب التاريخ لوجدنا أن المسلم كان يقاتل بجانب المسيحي في العديد من الحروب التي مرت بها الأمة الإسلامية.

ومن هنا فإن اختيار الأم منهج التشدد لأبنائها أمر يدل على قلة وعيها وفهمها غير الصحيح للدين، وعليها أن تصحح مفاهيمها من خلال القنوات الشرعية الصحيحة مثل طلب المعرفة من علماء الأمة الكبار ذوي الثقة والخبرة، فإن ديننا لا يقتصر على الجلباب القصير وتحريم أبسط الأمور التي من شأنها الإباحة كتحريم الإطلاع عبر الكمبيوتر أو التليفزيون مع أن لكل منهما نفعه وضره.

إن دورك أيتها الأم ليس مجرد التحريم المطلق والتعنت بل هو دور تربوي تقييمى، فعليك أن تعلمي أولادك أن يأخذوا النافع ويتركوا الضار، وأن تزرعي فيهم حب نفع الغير بعلمهم وإيمانهم السمح، وأن تعلميهم أن الدين المعاملة، علمي ابنتك أن تنصح صاحبتها باللين إذا رأت فيها نقصًا ما، لا أن تهجرها وتنعتها بالكفر، وعلمي ابنك الاختلاط الصحيح في المجتمع، والتفاعل الإيجابي معه، وعلميه الأخوة والتسامح وسائر الحقوق التي كفلها الإسلام لبني الإنسان، علميه حق الجار وحق الضيف، وحق الأمن، حتى لا تركينه يسير في دروب الغواية والضلال مع أصحاب التفكير التكفيري الذين يكفرون المجتمعات ومن فيها، إذ لو تركت ابنك لهم دون فكر قوي سليم لغسلوا مخه ليستيقظ من نومه ليغتسل ويضع القنابل حول جسده

وينفجر نفسه في زائري بلده أو أهل بلده وهو فرحان ظناً منه أنه طائر إلى الجنة شهيد...ويومها سيكون ذنبه في رقبتك أنتِ.

**١٠- الأم الأون لاين:**

من مظاهر عصرنا الحديث الإنترنت الذي هو ثورة للتكنولوجيا والذي ساهم في سهولة التواصل بين البشر وجعل العالم قرية صغيرة، ويعد من أكبر روافد المعرفة في العصر الحديث الذي هو عصر المعلومات، ويستعين به حاليا ملايين المستخدمين عبر مواقعه المتعددة للحصول على ما يريدون معرفته من معلومات ومنهم من يستخدمه للتسلية وتمضية وقت الفراغ.

ولكن في عالمنا العربي وبسبب مشاكلنا وعدم رسوخ القيم الأخلاقيه بداخلنا فإننا نتعامل مع أي اختراع عالمي بأخذ مساوئه وترك منافعه، فنرى أن استخدامات شبكة الإنترنت في الدول العربية والإسلامية حسب الإحصائيات العالمية تتجه في معظمها نحو المواقع الإباحية والتشاتنج وهو التحدث عبر الإنترنت والذي لفت انتباهي هو أن هناك «بعض» الأمهات وربات البيوت، وهن غير كثيرات، يستعملن الإنترنت للتسلية وتضييع الوقت في التحدث وعمل علاقات مع شخصيات مختلفة ومن بلاد متعددة، وما أقصده هنا تحديداً هو عمل العلاقات العاطفية التي تفتح بها هذه القلة من الأمهات أبواب الأمل المتصل بسبب حرمانها من الحب والاهتمام عبر نوافذ التشات فتقبل على التحدث مع الغرباء لعلها تجد ما تفقده داخل بيتها من حب وحنان وعاطفه واهتمام، فتبني لنفسها من كلمات الحب والحنان

قصوراً وهمية تعيش فيها، تشبع من خلالها ما فقدته من حب زوجها وحنانه، غير مباليه مثلاً «بابنها الذي يبكي أو موعد غداء ابنتها».

وبعض هذه الأمهات يجعلن أولادهن طوال فترة جلوسهن على الإنترنت عند الجيران أو يتركونهم يلعبون في النادي أو في الشارع مما يعرضهم لاكتساب أخلاقيات لم تكن في حسبانها، وهذا يؤدي إلى جفاف العلاقة بينها وبين أولادها لدرجة أنها لا تطيق رؤيتهم أو الاهتمام بطلباتهم وواجباتها نحوهم من كثرة ما هيأ لها الشيطان من خلال كلمات الحب والغزل التي تشعرها أنها مازالت صغيرة ومرغوب فيها وأنه كان يومًا أسودًا يوم ما اتجوزت وخلِّفت... وتبدأ في إلقاء كلمات الندم على مسامع أولادها عند القيام بأي واجب من واجبات المنزل، مثل:

«يوم ما جبتكوا كان يومًا أسودًا»..

«اللي يعوز حاجة يعملها لنفسه»

والكارثة هنا أن بعض الأبناء يكون في سن الإدراك ويعي تماماً أن أمه تتحدث مع رجال غرباء عبر الإنترنت وأن أباه يتحدث مع نساء غير أمه، فتكون الحياة سوداء أمامه... فهو يذهب إلى النت كافيه ويعرف التشاتنج كويس، وبرغم ذلك لا يستطيع التصريح أو فعل أي شيء إلا أنه يخزِّن تلك التصرفات التي يراها ويعيها جيداً، ومن ثم يتداعى بداخله بنيان الثقة في

مثله الأعلى وهما الأم والأب، ويعلوا أمام عينيه صرح الخيانة وعدم الوفاء، ويمكن أن تتكدث تلك المشاعر بداخله إلى أن يصبح شابا أو زوجا، ويكرر هذه المآسي ثانية أو تتكون لديه عقدة الشك فيشك في زوجته في كل النساء إلى أن يموت، فيفشل في كل علاقاته الإنسانية، إذ يشعر بانعدام الوفاء بين الناس ويفقد الثقة فيهم.

عزيزتي الأم: إليك وإلى كل أم ترى نفسها وقعت فريسة لحالتها النفسية المليئة بالحرمان والفراغ العاطفي... انظري إلى أبنائك وما سوف يؤولون إليه من ضياع وحرمان نتيجة نقص الرعاية والاهتمام.

تأكدي من أن بحثك عما يعوضك عن ما فقدتيه لن يجدي شيئا بهذه الطريقة أبداً لأنك وببساطة «شيدت قصوراً في الهواء لترضي بها الأهواء» وتملئي نفسك بالسراب على حساب كل من حولك.

إن النعم التي بين يديك من أولاد وما حولك من منزل به أربعة جدران وباب يُغْلَق عليكم ليلاً وغطاء يدفئك ولمة أولادك حولك لهو أفضل من أي نقصان في المشاعر.

حاولي أن تدركي أنك بصفتك أم قد اجتمعت مع الله في آيات القرآن وأوصى الله بك في كتابه العزيز بعد أن أوصى بعبادته فقال تعالى: ﴿ ۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ... ﴿٣٦﴾ ﴾ (النساء)، كما

حظيت بالتشريف والتكريم إذ أخبر النبي أن الجنة تحت قدميك... فلا تدعي الشيطان ينزلك من تلك المكانة العالية ويحط من قدرك ويسيرك على هواه الذي يدعوك فيه إلى ردِّ الخيانة وتدمير نفسك وبيتك وأولادك وإهدار وقتك الثمين، الذي إذا وظفتيه لخدمة أبنائك بنية خالصة لوجه الله كان لك إن شاء الله أجرا على كل ثانية تقضيها بينهم ولهم، تلبين فيها مطالبهم وتفرحين بنعمة الأمومة التي حرمت منها الكثيرات، فأفيقي واجعلي لنفسك بداية جديدة وهدفا جديدا ضعيه نصب عينيك وهو إرضاء الله من خلال تقواكِ في أبنائك، وإن كنت تبحثين عن الحنان والحب فخذي أولادك وضميهم في حضنك وستشعرين بأكثر مما تبحثين عنه بكثير.

«أبناؤك هم الحب الباقي - بعد حب الله - وكل حب يقارن بحبهم زائل».

### ١١- الأم وعقدة الخواجة:

هناك صيت واسع للغة الخواجة وعقدة لسانه الذي عقَّد أناسًا كثيرة من عيشتهم وبلدهم، وأصبحوا كمان بقدرة قادر خواجات، وقد رأيت العجب في أحياء كثيرة في القاهرة عند دخول المطاعم الأمريكيه بتجيلهم حاله العم سام في لسانهم ويجبرون أولادهم على التحدث باللغة الإنجليزية طوال فترة خروجهم أو أمام الضيوف، حتى يعرف الناس أنهم ستايل ومتربين على الغالي...

وهناك موقف لأم وابنتها الصغيرة حوالي ٣ سنوات تمشي بجانب أمها تبكي لجرح أصاب أصبع قدمها نتيجة احتكاكه بحذائها وماشية تبكي وتقول «صباعي يا مامي صباعي» فوقفت الأم ورمقتها والشرر يتطاير من عينيها وصرخت في وسط الشارع وقالت «قولي (ماي فينجر) يا بنت»... بكل برود أعصاب وجذبت البنت و(فينجرها) بيوجعها ومشيت !!!!

وهنا أحب أن أطرح سؤالًا هل المواطن الأمريكي بيتكلم عربي في بلدهم ؟ بالطبع لا...

هل يقدر أي أجنبي في سويسرا مثلاً أو فرنسا على التحدث بغير اللغة الأم للبلد ؟ إنَّكَ إذا تحدثتَ أي لغة أجنبية يقولون لك يجب أن تحترم البلد وتتعلم لغة أهلها...إذاً كل البلاد التي نحن في حالة انبهار بها عندهم انتماء

ويعتزون بلغتهم، فلماذا نحن نخجل من أننا عرب ونخجل من لغتنا التي هي لغه القرآن؟ وهناك الآلاف من الأجانب يأتون لبلادنا لتعلم لغتنا العربية.

إن عدم التزامك كأم بلغة بلدك وعدم افتخارك بأنك عربية سيورث جيلاً كاملاً لا ينتمي لوطنه.

لقد أصبحنا نري كثيرا من الشباب يربطون أعلام أمريكا على مقاعد سياراتهم ويعلقون أعلاما أوروبية في غرف نومهم، ومن أكبر أهدافهم وطموحاتهم ترك بلدهم والسفر للخارج...

وأكثر ما يشغل البنات البنطلون الهاف ويست والتاتو وحلق السرة وإنها تصاحب أكتر واحد نافش شعره ومكهربه، وماخفي كان أعظم......

إن مثل هذه التصرفات المستهترة غير المحسوبة إنما هي سهام سامة موجهة لصدر أوطاننا، فبدلاً من أن نحفز أبناءنا على حفظ لغتهم من دخول الكلمات البذيئة والتصدي لأي محاولة لدفن هذا التراث العظيم الغالي الذي هو لغة القرآن والسنة، ولغة الآداب التي سادت العالم والتي قامت بها أعظم الحضارات والتي قامت على أكتافها حضارات أخرى يعترف أصحابها أنفسهم بأن العرب هم أصحاب الفضل في وضع أسس ونظريات الطب والعلوم والهندسة المعمارية الإسلامية وتشييد القلاع ووضع خطط الحروب وتحقيق الانتصارات، ومن ثم فإن من الأجانب من يتكبد الكثير ويتحمل المشاق ليزور حضارتنا القديمة والحديثة... ألا نخجل من أنفسنا؟!!

## ٢١- الأم السلبية واللامبالاة:

هناك أمهات صبورات جداً، وهادئات، ولديهن القدرة على التغلب على المشاكل مهما كانت والتأقلم معها، ولا نجد تقصيراً ملحوظا في اهتماماتهن بأولادهن أو بيوتهن أو في مسيرة حياتهن، ولكن عندهن عيب خطير في زماننا الحالي وهو ترك أولادهن بدون متابعة ولا يدركن حجم خطورة تصرفات أولادهن أو طلباتهم ورغباتهم.

ومثل هذه الأم لا تكترث مثلاً بما يشاهد أولادها من قنوات تسمع وتري فيها البذاءة والعري، ولا تولي اهتماما لابنتها المراهقة العائدة إلى المنزل بعد منتصف الليل، وعند سؤالها تقول عن سبب تأخير ابنتها بعفوية: كانت في درس.

**أيتها الأم العزيزة:**

هل تأكدت بنفسك أنها كانت في درس فعلاً؟.

وهذه الأم أيضا لا تعبأ بوجود بنت تذاكر مع ابنها في غرفته، وإذا علق أحد على مثل هذا الوضع أمامها، تقول: «يحبها أمامي أحسن ما يحبها من ورايا».

ومن سلبية الأم أن تترك أولادها المراهقين يذهبون في رحلات جامعية إلى محافظات بعيدة مما يتطلب المبيت في الرحلة دون أن تتأكد من أن هناك مراقبة صارمة ومواعيد محددة للخروج والدخول والمبيت.

لقد لاحظت منذ فترة نزول بعض رحلات جامعات الأقاليم للقاهرة وهذا ليس غريبا، ولكن العجيب في الأمر أن بعض هذه الرحلات ليس لها برنامج واضح للمبيت. لقد شاهدت هؤلاء الشباب «بايتين أو مرميين» في الشارع لتاني يوم الصبح، دون أن يكونوا ملزمين بمبيت محدد. لقد وجدتهم يقضون الليل الشابات مع الشبان يغنون ويطبلون في الشوارع في أحد أحياء مصر القديمة يزعجون السكان وفي حالة عربدة شديدة.

إن الأم التي توافق على مثل هذه الرحلة وهي تعلم أن الشبان والشابات قد يقضون الليل في الشارع «متسرمحين» هي أم سلبية لامبالية.

ومن سلبيات الأم ألا تراقب أولادها وتصرفاتهم بدقة. إننا نرى ونسمع كل يوم عن فتاة غلطت ورمت ابنها في الشارع خوفاً من الفضيحة... والعجيب أن مثل هذه الفتاة كانت تعيش مع أهلها وأمها تحديداً طوال ٩ شهور ولم تستشف الأم أن ابنتها حامل أصلاً... ألا يمثل ذلك كارثة بكل المقاييس!!

ألم تلاحظ تلك الأم أي تغير فسيولوجي على ابنتها مثل زيادة في الوزن أو كبر في حجم ثدييها أو انتفاخها بصفة عامة.

أعزائي: إن الغالبية العظمى من الفتيات اللاتي يتزوجن عرفيًا أو يحملون سفاحاً يعيشون فترة حملهن داخل بيوتهن وسط أسرهن ولو لم

يعلمن أن هناك أسرة تائهة في المنزل لما تجرأت فتاة منهن على الإقدام على مثل هذا الفعل المشين.

إن عدم المراقبة الصحيحة للأولاد خاصة البنات وعدم التأكد من صدق أقوالهن بتتبع هادىء وغير ملفت لهن لهو قمة السلبية واللامبالاة التي تترتب عليها المصائب والكوارث الموجودة حولنا في كل مكان.

نرى فتاة صغيرة في الصف الخامس أو السادس الابتدائي تخرج إلى الشارع وهي تضع ملمع الشفاة ورسمه مانيكير فرنش على أظافرها، وللأسف، بعلم أمها.

لابد من متابعة الأولاد ومراقبتهم والتأكد من أنهم في المدرسة أو الدرس، لأننا حاليا نرى في فصول الإعدادي والثانوي بعض الفتيات تنشغلن بتنميق حواجبهن لبعضهن البعض ووضع ميك أب خفيف «عشان هينطوا من فوق سور المدرسة ويزوغوا... ماهم مش مكتوبين غياب... شوف اللؤم»؟!.

متي كانت آخر زيارة قمتِ بها لابنتك أو ابنك في المدرسة؟ ولا تقولي دول كِبْروا خلاص...

هل معك جدول محاضرات ابنتك؟ ...لا تستغربي أسألتى، ولا تستغربي إذا لم تكن عندك إجابة عن أسئلتي أن تجدي في مجتمعنا جوازًا عرفيًّا وبنت وقعت في الغلط... ما هو ما كانش فيه اللي بيراقبها وبيحسب عليها تصرفاتها.

## السلبيات العامة والتدهور الأخلاقي

هناك سلبيات وأخطاء تسود في المجتمع بصفة عامة وموجودة داخل كل بيت تقريبا، وهي تقود إلى تدهور الأخلاق الذي نراه متفشيا، وما نسمع عنه من حوادث لم نسمع عنها من قبل.

ولا تزال هذه السلبيات تنتشر وتزداد معها الأمور سوءاً يوماً بعد يوم، ومن هذه السلبيات التي سنستعرضها:

**١- ترك الأولاد دون مراقبة على أجهزة المحمول وأمام الفضائيات والإنترنت:**

أصبحت الآن أكثر الأغاني خلاعة وبذاءة تتردد على ألسنة الأطفال قبل المراهقين والشباب، بل والمؤسف والمحزن أن تجد الأولاد في سن المراهقة يحملون على أجهزة المحمول أغاني العري ومشاهد من إعلانات قنوات أوروبا الفضائية، والأسوأ أن يحمل هذا الشباب الصغير الذين هم عصب هذه الأمة كليبات لأفلام اباحية جنسية، ويجتمعون لمشاهدتها داخل جدران المدارس والنوادي والشوارع والبيوت...

ومن السلبيات جلوس الأولاد لساعات طويلة على الإنترنت يدخلون فيها على مختلف المواقع بما فيها المواقع الإباحية التي تستهويهم في هذه السن، ومن الأولاد من يحمل من خلال هذه المواقع أفلام جنس وشذوذ، ومنهم من يدخل على غرف التشات ويعمل علاقات من الحب الوهمي الذي يهربون

من خلاله من الواقع المرير، ومن الشباب من يدخل النت من أجل التعرف على امرأة أجنبية تحبه ويسافر لها من أجل العمل والجنسية...

ومن الأولاد من يجلس على النت ليلعب ألعاب الفيديو جيم ويحارب فيها بالزي الأمريكي أماكن عربية أويشاهدون أفلام كارتون لمخلوقات خلقت نفسها بنفسها، أو ألعاب المصارعة، وكل هذا يؤدي إلى اهتزاز معتقدات الأطفال الدينية والتربوية ويوتر أعصابهم وينشر العنف والعصبية بينهم.

إنك إذا دخلت (نت كافيه) لترسل بريدا أو تكلم صديقا أو قريبا خارج البلاد ستجد مجموعات من الصبية يجلسون على الإنترنت وأمامهم صور خليعة أو إعلانات بذيئة موجودة على موقعهم على الفيس بوك وسيذهلك أنهم يطلعون على أشياء تسبق سنهم بمراحل بعيدة.

إن من يري مثل هذه المشاهد يشعر أن بلادنا قد ضربت بصواريخ تستهدف أولادنا لتحطم بذلك عصب هذه الأمة الصلبة التي كانت تذوب فيها الحضارات أما الآن فقد ذابت هي في أقبح الحضارات.

فعلى كل أم أن تنتفض من ثباتها العميق وتدرك أولادها لأنهم تحت خطر جسيم يستهدفهم جميعا، وعلينا أن نغير كل المعايير والأنماط التربوية المنزلية والخارجية، ولنتفقد ونراقب هذا الجيل مراقبة صحية، وأن نحاول

السيطرة على مشاكلنا ورغباتنا ونجد حلولا سريعة لأحوالنا قبل فوات الأوان.

**٢- ترك الأولاد في الشارع أو النادي لفترات طويلة:**

في معظم أحياننا نجد الأولاد يلعبون في الشوارع في أيام الإجازة الأسبوعية أو إجازة آخر العام لساعات طويلة، ويمكن أن تمتد لتصل لليوم كله دون مراقبة لا من أب ولا أم؛ مما يجعل أبواب الحرية مفتوحة على مصراعيها أمام الأولاد مما يدع الفرصة سانحة لتقبل وتعلم الأولاد لأي شيء أخلاقي أو غير أخلاقي من تصرفات وألفاظ بذيئة وطريقة سوقية عند التحدث واكتساب الأمراض نتيجة وجودهم الطويل خارج المنزل واكتساب عادات سيئة مثل شرب السجائر وتجربة المخدرات من باب الفضول أو استفزاز الأصدقاء.

ومن الأخطار الموجودة في الشارع استغلال بعض الكبار من الشواذ وجود الأولاد بمفردهم والتعدي عليهم جنسياً وتهديدهم بعدم إخبار الأهل بما حدث.

ومنها أيضا تعرض الأولاد للاختطاف وقد تزايدت هذه المشكلة المؤلمة في الفترة الأخيرة مما يستلزم حرصاً زائداً ويدعونا إلى تجنب السلبية واللامبالاة.

### ٣- الأولاد والنادي:

إن اشتراك الأسرة في ناد أو أي مركز رياضي حسب الإمكانيات يعد من التصرفات الصحيحة التي تعود على الأسرة كلها بالنفع من خلال تجديد النشاط، وترويح النفس وتخليصها من ضغوط الأسبوع من عمل أو دراسة، وتحفيز الأولاد على العودة بنشاط للدراسة.

لكن إعطاء الأولاد الحرية الزائدة بدون مراقبة صحية، وعدم تحديد جدول زمني لوجودهم خارج المنزل يجعل الأم تعاني بعد ذلك من تأثر أولادها بنماذج مستهترة غير ملتزمة، فمن الأولاد من يلبسون بطريقة غريبة ويتحدثون بطريقة أغرب، حتى إن هناك صبيا طلب من أمه صبغ شعره باللون الأزرق مثل صديقه، إذ لابد للولد أن يتأثر بما يراه من أقرانه.

كما أن كل ما يحدث في الشارع من سلبيات يحدث في النادى، فالوقت أمامهم متسع، ولا مراقبة؛ فيتعلمون شرب السجائر والمخدرات ورفقة البنات ويتعرضون للتحرش الجسدي أو يمارسونه، ويشاهدون أغاني العري والأفلام الإباحية ويتبادلونها عبر خاصية البلوتوث الموجودة على تليفوناتهم المحمولة، ويصورون البنات بالبديهات والمايوهات ويتبادلون الصور، ويفعلون أشياء أخرى لا يعلمها إلا الله..

## ٤- الأولاد وبديلة الأم:

عزيزتي الأم: احذري من البدائل مع أولادك.

نظرا لظروف الحياة ومتطلبات العمل أو أي ظروف أخرى قد تشغل وقت الأم لفترات طويلة فإن الأم تصبح في أمس الحاجة إلى أن تجد من يساعدها في تولي مسؤولية الأولاد أثناء غيابها. ومنا من تلجأ إلى مساعدة الأهل، ومنا من تدخل أولادها حضانة. ومنا من تستعين بخادمة أو جليسة أطفال، كل حسب إمكاناته وظروفه.

وفي كل الأحيان ومهما اخترت من بدائل أحب أن ألفت انتباهك عزيزتي الأم إلى أن الفترة التي ستتركين أولادك فيها - قصرت مدتها أم طالت - خلال اليوم تعتبر فترة غياب لكيانك وشخصيتك عن أولادك حيث تحل محلك شخصية أخري ذات توجهات ومبادئ أخرى وطريقة تفكير مختلفة، بل وذوق وحس مختلف، وهذه الشخصية البديلة هي التي ستتولي الاهتمام بالأولاد وسيكون لها صلاحيات الأمر والنهي والتدليل والعقاب في غيابك.

إن الأم تربي أولادها على سلوكيات معينة عند الأكل والشرب، وطريقة معينة عند التحدث، ونظام معين عند الاستيقاظ والنوم، ومهما كانت البديلة ملمة بشخصية الأم ونظامها وطريقة تربيتها للأولاد ومهما حاولت

من تطبيق جميع نظام الأم، بل وإن حاولت تقليد الأم في كل شيء وتقمص شخصيتها فإنها تظل عاملا يتأثر به الأولاد لأن لها بعض الجوانب الشخصية المختلفة والتي ستظهر للطفل مع طول الوقت وسيلاحظها وسيتأثر بها لا محالة، وسيكتسب بعض الأشياء منها تلقائيا بسبب طول الوقت الذي يقضيه معها.

إن البديلة لها ذوق معين فيما تشاهده في التليفزيون، وما تسمعه من أغانٍ، ولها طريقة معينة في الأكل. وهنا أخشى أنك ستلاحظي بعد فترة تغييرا معينا في سلوك الابن أو في ذوقه العام، وقد لا يكون هذا التغيير كبيرا لكنه سيكون مؤثرا.

فمثلا، يمكن أن تلاحظي كلمات لم تعتادي سماعها من ابنك، أو طلبه أنواعا من الأطعمة تخشين أنت عليه منها كثيرا، كنوع من الحلويات تقدمه له البديلة كنوع من التدليل، وستلاحظي حينها تحوله عاطفيا إلى البديلة لأنها تستجيب لمطالبه أكثر منك، كما أنها قد تكون أكثر تساهلا معه منك.

وقد لا يحظى الطفل من البديلة بالتدليل والمحاباة، بل على العكس قد يتعرض لنوع من القسوة، أو عدم اهتمام بالنظافة الشخصية، أو بانتظام مواعيد الطعام، أو بمتابعة ما يشاهده في التليفزيون أو يفعله على جهاز الكمبيوتر.

وفي كل خطر أريد أن ألفت انتباهك إليه، كما أن بعض البديلات قد تهمل صحته العامة، وسمعن عن مربيات أو خادمات تعطي الأولاد بعض الأدوية (مثل أدوية الحساسية) ليناموا وترتاح منهم بعض الوقت.

لكن إذا كانت هذه هي الظروف ولا يمكن التغلب عليها، فحاولي جاهدة أن تكون لك بصمة قوية في حياة أولادك حتى وهم مع بدائل غيرك، فلابد أولا من اختيار جليسة أطفال أو خادمة ذات سمعة طيبة. ولابد من مراقبة سلوكها وحثها على فعل الصالح للأولاد.

وإذا كان ابنك في دار حضانة فتابعيه بزيارات دورية لدار الحضانة تتفقدي فيها بفطرتك وذكائك مستوى نظافة الدار ومدى الرعاية، والنشاط الاجتماعي فيها، ولاحظي تصرفات ابنك، وحالته الصحية، وهل يمرض باستمرار بسبب الاختلاط في الحضانة، وما مستوى زملائه في الذكاء والأخلاق، وإذا لاحظت أي خلل فابحثي عن بديل أفضل وغيري الدار. ودائما دوني ملاحظات عن مربية ابنك وسلوكها.

ويجب أن يكون لدى الأم الفطنة والذكاء في استشفاف ما تغير في الابن، وسلوكه وتصرفاته وطريقة كلامه وتوجهاته الجديدة وصحته العامة خاصة في مرحلة المراهقة.

لابد من متابعة الابن باستمرار حتى أثناء غيابك، تابعيه بمكالمات دورية ولو كل ساعتين، وكلميه بصوت حنون، ووجهي له نصائحك في

غلاف رقيق من الكلمات الحانية، واوعديه مثلا بهدية ولو بسيطة كل أسبوع أو كل يوم عند العودة من العمل، حسب الإمكانات.

وعند عودتك امنحي طفلك الحنان الذي افتقده في غيابك، مهما كانت درجة تعبك أو إجهادك؛ لأنك يمكن أن تجدي بدائل لفترة غيابك (لكنه لن يجد أي بديل عنك وعن حنانك وحبك)، فاجعلي أولادك بؤرة اهتمامك حتى أثناء غيابك.

وبعد... أعزائي:

إن غياب المراقبة عن الأولاد هو ما يفتح أبواب الفتن والضياع على مصراعيها لتلوث طهارة قلوب هؤلاء الأولاد وتجعلهم فريسة سهلة لتلاعب شياطين الإنس والجن بعقولهم الصغيرة وخبراتهم الضئيلة وتقوض ما بنيتيه من خلال تربيتك لهم في دقائق معدودة.

فيجب علينا تحديد وقت لوجود الأولاد خارج المنزل في غير وجود الأهل، فلا مانع من اعتمادهم على أنفسهم في الذهاب والعودة، لكن المفروض أن تكون الأم على علم بميعاد تدريب أولادها في النادى، إذا كانوا مشتركين في لعبة محددة وسؤال المدرب عن مواعيد التدريب والمتابعة من خلال إدارة النادي عن أحوال الأولاد الصحية، وهل هناك خلل صحي أصاب الأولاد أو ظهر عليهم شيء يمكن أن يكون جرس إنذار ويستدعي استشارة الطبيب فوراً أو عمل التحاليل اللازمة للإطمئنان على الأولاد.

أما في الشارع فيجب أيضاً تحديد وقت لنزول الأولاد مع النزول المفاجيء للإطمئنان على ما يفعلون بهدوء، ولكن ليعلم الأولاد أن هناك من يهتم بهم، وأن لديهم كامل الحرية ولكن من خلفهم أماً تقف وتتابع ولن ترضى أبداً بضياع ثمرة قلبها ودمها وسهرها مهما كانت الأسباب.

إن الإهمال في التربية وسلبية الأب أو الأم وعدم مبالاتهما، وعدم مراقبتهما للأولاد هو السبب وراء تخلف مجتمعاتنا بعد أن كانت تسود العالم. ولو سألنا أنفسنا بعض الأسئلة المعيارية التي نقيم بها أنفسنا لشعرنا بالخزي؛ لأن الإجابة ستكون سلبية تماما مثل السلبية التي نربي بها أولادنا، ومن هذه الأسئلة:

لماذا لم يَغْزُ المسلمون الفضاء ؟

كم عدد علماء الأمة البارزين على المستوى العالمي؟

لماذا لم نصل نحن إلى القمر حتى الآن؟

هل يوجد موبايل مُصَنَّع محليًّا؟

هل هناك ثورة تكنولوجية أو صناعية في عالمنا العربي أو الإسلامي؟

لماذا يستسلم أولادنا للبطالة ولا يحاربونها؟

هل سننتصر اذا وقعت حرب؟

لماذا غزت الصين بنجاح أسواقنا المحلية ولم نكتف بأنفسنا؟

هل ونحن نربي أولادنا كنا نعدهم لحمل رسالة معينة في الحياة؟ماذا أخرجت خير أمة أُخرجت للناس؟

هل هناك أغنيه تحفز على العلم أو العمل وتنشر بين الأولاد ويغنونها بحماس؟

لماذا نخجل من أن يتعلم أبناؤنا الحرف بدلا من البطالة؟

والسبب في الإجابة بالنفي عن كل تلك الأسئلة أو عدم القدرة على الإجابة عليها أصلا يرجع إلى أننا نربي أولادنا تربية بلا هدف ولا قيمة ولأننا لم نؤهل لتحمل مسؤولية أولادنا، فقد أَلْهَتْنَا الماديات والتطلعات والمشاكل والنزاعات والأهواء الشخصية عن أداء رسالة التربية السامية على أكمل وجه.

لقد أعطانا الله الكثير - أعطانا التكنولوجيا فجلبنا الدشات لبيوتنا للتفاخر وبدلاً من أن نطلع على الآخر للاستفادة منه اطلعنا عليه لنأخذ المفاسد فقط، ولم نلتفت لنجاحاتهم العملاقة وكل ما أخذناه هو اللهو، فأدمنا القذارة التي نراها حتى إن أولادنا يرون ويحفظون أغاني عري لأطفال يطلعون فيها على عورات النساء، وأصبحت كلمة «مُزَّة» كلمة عادية على

لسان الأطفال الأطهار الذين تدنست عقولهم وعيونهم وقلوبهم الصغيرة من جراء ما يرونه من مشاهد مبتذلة.

ومن الأمثلة التي أثرت في نفسي أني عرفت أن صبيا عمره خمسَ عشرة عاماً كل ما يشغله هو جمع أكبر عدد من صور فنانة لبنانية مشهورة على تليفونه المحمول وفي حقيبة مدرسته وفي غرفة نومه، وأنا لا أتعمد الإساءة لأحد، ربنا يهدي الجميع، ولا شيء محال على قدرة الله، ولكن يصعب على نفسي وأنا أم أيضاً أن أرى براعم أمتنا تندثر دون أن ينتشر عبقها ليعم أرجاء الدنيا، ولا حياة لمن تنادي.

# خاتمة

## العودة إلى الله طريق التربية السليمة

عزيزتي الأم: لقد غصت معك داخل واقعنا وداخل نماذج من التصرفات السلبية والسلوك المستهترة والعادات السيئة والتي إذا رجعنا لجذورها سنجد أنها جميعا بما تحدثه من منغصات ومشاكل وكوارث نتيجة بعدنا عن منهج الله وسنة نبيه الذي عانى من أجل أن يبلغ الرسالة ويؤدي الأمانة وقال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وقال: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي».

فلو كان هناك تمسك بتعاليمنا الدينية السمحة التي تدعوا إلى حرية الأفراد - لا إلى كبتها كما يشاع الآن - لما وصلنا إلى هذا الواقع المرير.

ولو أخذنا مثلاً بعض السلوكيات السلبية للأم التي تعاني من مشاكل وضغوطات نفسية نتيجة فشل زواجها أو مشاكلها الزوجية لوجدنا أن حلها كان في الصبر على هذا البلاء الذي يكون نتيجة سوء اختيارها أو لأي أسباب أخرى، فهذا ابتلاء من الله، وليس منا من لا يواجه مشاكل ولا تؤرقه الأحزان، ولكن أين «الصبر على البلاء»؟

ألم يكن من تعاليم ديننا أن نصبر في الشدة وفي البلاء وفي المرض وفي كل ما يواجهنا من خطوب؟

وقد ذكر الصبر في مواقع كثيرة في القرآن حتى إن الله وعد الصابرين بدخول الجنه بغير حساب ولا عتاب دخولا عزيزا لمن تحمل وعاني واحتسب ما به عند الله.

ولو كانت أي زوجة أو أم تعلمت أن الصبر دواء وأن له حسن الجزاء لصبرت خاصة أن معظم الأمهات تضطر أن تعيش مع زوجها في وجود مشاكل لأنها ليس لها مأوى وليس عندها بديل آخر.

إنك لو علمتِ أنك مظلومة فالصبر والرضا بما قسمه الله هو الدواء، ولكان في هذا الصبر سلوان للنفس، وتشجيع لها على الاستمرار في الحياة دون يأس، لأنها تعلم أن الله قد وعد المظلوم بالنصر وقال في حديث قدسي: «وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين».

ولو علمت كل أم مظلومة أن حق كل مظلوم على وجه الأرض بين يدي الله لما خافت ولطابت نفسها واحتسبت وصبرت ولم تستسلم للشيطان بالصراخ أو ضرب الأولاد أو نعتهم بأقبح الألفاظ وتحميلهم وزر أبيهم.

يقول الله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (البقرة).

صدقيني إذا قلت لك أن هذين الأمرين - الصبر والصلاة - من أكثر وسائل الخروج من الأزمات والتغلب على المشكلات. فالله سبحانه وتعالى هو ملاذ كل مؤمن وحصنه.

وفي بيت شعر قديم:

اصبر قليلاً وكن بالله معتصماً ولاتعجـل فإن العجز بالعجل

الصبر مثل اسمه في كل نائبة ولكن عواقبه أحلى من العسل

وفي شعر لسيدنا على رضي الله عنه قال:

اصبر قليلاً فبعد العسر تيسير وكل أمر له وقت وتدبير

وللمهيمـــن في حالاتنا نـظر وفوق تدبيرنا لله تدبير

ومن الآثار: اعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب واليسر مع العسر.

فإذا صبرت على مشاكلك واستعنت بالله، فستجدين نصرك في تقواك وفي أولادك، وستفخرين بأداء رسالتك على أكمل وجه، وستكونين مثلا يحتذى به، وستخلد ذكراك من ذكرى أولادك، وستدخلين جنة عرضها كعرض السماوات والأرض مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين، ينتظرك فيها من النعيم ما لا يعلمه أحد لأنك من قرنت الوصية بك مع الأمر بعبادة الله ومن وُضعت الجنة تحت قدميها.

عزيزتي الأم: تجلدي وتقوي وتمسكي بالله الذي لا يذل من تمسك به وخذي بنفسك وفلذات كبدك إلى بر الأمان بدلاً من أن تستسلمي للغرق وتشاهدينهم يغرقون في المصائب والمذلات أمام عينيك.

إن اللجوء إلى الله في المحن والشدائد لهو خير دواء لعلل النفس من كثرة الحزن والهم، وهناك أدعية كثيرة تفرج عن النفس همومها، فتنفرج الأزمات وتهون المشكلات، ويلوح الفرج في الأفق.

وهذه الأدعية تعجل بالفرج من كل ضيق، ومنها كلمات الفرج التي أوصى بها الرسول ﷺ وهي: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم».

إن هذه الكلمات لها مفعول السحر ولكن أكثر الناس غافلون عما ترك لنا الرسول من ثروة هائلة في سنته تزودنا بالطمأنينة والراحة النفسية، وهي تعطي نتائج روحانية أكيدة.

ولا تعتقدين أيتها الأم أن هذه الأدعية لم تعد تجدي، بل إن لها أثرها النفسي الذي يسعد القلب، ويذهب الهم والحزن، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الرعد).

ومن الكنوز التي أوصانا بها رسول الله ﷺ كثرة الاستغفار فهو يمحو الخطايا ويزيد الرزق ويخفف البدن ويعطيه القوة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾(هود).

وقال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ (نوح).

ولو تأملنا هذه الآيات سنجد أن في الاستغفار دواء لجلب الرزق واكتساب القوة البدنية ورزق الذرية ورزق الجنه.

وهناك دعاء لنحمي أنفسنا من الأعداء أو من الأخطار فهناك من تعيش مع زوج عصبي يمكن أن يصل به الأمر إلى ضربها وهي يمكنها الاستفادة بهذا الدعاء لتجنب الأذي والمشاكل. فإذا قالت «اللهم إكفنيه بما شئت وكيف شئت إنك على ما تشاء قدير» فسوف يحميها الله منه بإذن الله.

وهذه تجربة روحانية مفعولها أكيد، وقد جربتها بعض النساء ووجدن أثرها الإيجابي الفعلى، نفعنا الله بها.

وهناك من يسبها زوجها أو يتعمد جرحها بالكلام ويمكن عند دخوله المنزل أن تدعو هذا الدعاء: «اللهم ألجم فاه واجعل خيره بين عينيه وشره تحت قدميه فلا ينطق إلا خيرا» وإن شاء الله لن يستفزها في ذلك اليوم.

وإن كانت الزوجة تعلم بخيانة زوجها وتشعر بالحرمان فعليها ألا تهرب بحرمانها إلى ما هو أدنى بل تهرب به إلى ما هو أعلى وهو باب الحبيب الأكبر وهو «الله»، ملاذ المحرومين.

الجئي إلى الله وارم حمولك عليه، وعليك بالدعاء ما دمت تقيمين حدود الله، فلا تفتري في الدعاء وأيقني بإجابة الله لك فلقد وعدنا بالاستجابة، قال الله تعالى: ﴿ ...ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴿٦٠﴾ ﴾ (غافر).

وليكن دعاؤك لله وأنت ساجدة؛ فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فصلي وادعي، صلِّ صلاة الحاجة وهي كثيرة، وكان الصحابة يستعينون بها في قضاء كل حوائجهم.

اذهبي للمسجد وصليها، ولا تنقطعي عن ذكر الله، ومادام زوجك يراك على خلق وعلي دين فصدقيني هو يعلم جيداً ما هو الصالح ويميزه فيك وما هو الطالح فيراه خارج نطاقك، ولن يضيع الله أبداً دعاء أَمَة توجهت إليه وجعلت رجاءها فيه؛ لأنه أكرم من أن يهمل دعاء أحد من عباده في مظلمة، قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ...﴿٦٢﴾ ﴾ (النمل).

ومن وصايا الصالحين: أنه إذا قال المرء «حسبنا الله ونعم الوكيل» ٤٥٠ مرة، وأخلص في قولها، وقالها بكل طاقته ومشاعره فسيشعر بعدها براحة غريبة.

فعليك أيتها الأم المظلومة أن تخرجي طاقتك فيها وستكون حرباً على أي عدو لك أو مخرب يريد أن يخرب بيتك ويهدم أسرتك.

وإن كان فيك أيتها الأم بعضا من الصفات التي سبق ذكرها من حب المظهر والجمال أو البخل أو الاسراف والبذخ أو الكذب أو النميمة أو الجهل أو التدليل المفرط في نفسك أو في أولادك أو التشدد والتعنت أو السلبية واللا مبالاة في معاملاتك فعليك أن تتخلصي من تلك الصفات التي تؤثر على حياتك بالسلب وتمحو البركة من حياتك.

واعلمي أن الجمال زائل لا محالة. إنما تبقى التقوي وحسن الخلق، وأن الغرور بالجمال يورث العجب، وقيل في هذا: هلاك المرء في العجب.

والبخل شيء مذموم لأنه يحرم الإنسان ثواب ولذة العطاء ويحرم من حوله من الخير والكفاية ويمكن أن يجعل من حرمت من أهلك وأولادك يمدون أيديهم بالسرقة لا [illegible]اجهم ويورثهم كرهك، فاذا مات البخيل لا يهمهم دفنه لكن كل ما يهمهم أين ماله ليفنوه.

والإسراف وحب المظاهر مذمومان، وهما واضحان جدا في دولنا الخليجية والعربية ويمكن أن ترى حفل زفاف أقيم بملايين الدولارات وهناك ملايين من الجوعي والمشردين من بينهم إخوة لنا في غزة ذاقوا الأمرين منذ أيام على أيدي العدو الصهيوني.

ومما يقطع نياط القلب أن نري أطفال غزة وأهلها يشردون بلا مأوى بعد استمرار ضربهم ونرى في نفس الأيام حفل رأس سنة في إحدى الدول

الإسلامية بتكلفة ٣ مليون دولار لمطربة من أصل عربي. والله ما أصعب هذه المفارقات وتلك التصرفات العجيبة! ما جدوى الإسراف في مثل هذه الحفلات وفلذات أكباد إخواننا المسلمين تقتل وتعذب في غزة!

أما بالنسبة للسلبية فلا وقت لها لأن عصرنا لا يحتمل الثُبات واللامبالاة، بل إن سرعة العصر ترغمك على الخطى السريعة وحسن التدبير واتخاذ القرارات السليمة.

والكذب تترتب عليه آثار تفوق ما نتوقع بكثير ونعاني من هذه الآثا عندما نكتشف أن أقرب من حولنا وهم أولادنا يستخدمونه.

وفي الزمن الماضي: كانت الأم تعلم ابنها ترك الكذب وتقول «قل الحق ولو على رقبتك»، وهنا تنمي بداخله تحري الصدق مهما كلفه الأمر وعندما يجد الأولاد التحفيز من أقرب الشخصيات إليهم وهو الأم أو الأ ب يتبعون النصح ويعملون به.

وأوصيك بتقوى الله في لسانك؛ لأن المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تحدث عُرفت هويته وطريقة تفكيره، وما يطويه في ضميره.

وهناك مقولة تقول: «بعض الكلام أقطع من الحسام» والحسام هو السيف، فيمكن أن تتكلمي بمعلومة خطأ وصلتك عن شرف فتاه، وتقطع

هذه المقولة سمعة الفتاة وشرفها مع أنها فقط شوية كلام، لكن كان لهم أسوأ الأثر في تحطيم سمعة أسرة كاملة.

والجهل أيضا لم يعد له مكان في عصرنا، ولا مكان له مادمنا نؤمن بالله ورسوله، فنور العلم يبدد ظلمة الجهل، والإسلام يدعونا إلى العلم والتفكير، والعلم يستلزم الإطلاع على كل ماهو جديد من قراءات، كما يستلزم تعلم أحدث تقنيات الكمبيوتر والموبيلات حتى تقومي بواجبك كأم وتستطيعي مراقبة ما يفعله أولادك مراقبة صحية وفعالة.

أما بالنسبة للأم الجاهلة التي تطلب العون من غير الله فهذا شرك ونستعيذ بالله من شر ذلك. أبعد أن هدانا الله لدينه نستبدل قدرته بما هو أدنى؟!

يجب عليك محاسبة أنفسنا والعودة السريعة لله الذي له مقاليد السماوات والأرض، وعنده خزائن السماوات والأرض، وهو الوهاب الفعال لما يريد.

وأوصيك بترك التشدد، فإن تشدد المرء وتعنته في رأيه هو سبب هلاكه على الباطل. فلتوسعي مداركك ولتفتحي أبواب عقلك للحياة، ولتخرجي إلى رحاب دينك السمح، دين الرحمة ولتعرفي المزيد والمزيد عن ربك، ولتلجئي إليه وحده بالسؤال والدعاء فهو أرحم الراحمين، هادي العالمين، ونحن عباد ليس من اختصاصنا محاكمة العباد، بل لنا ولهم رب سيحاسبنا ويحاكمنا أجمعين.

عزيزتي: انصحي الناس وانصحي أولادك باللين وغلفي نصيحتك بالرحمة، واعلمي أننا جميعًا نخطئ ونتوب، وإلا ما ادخر نبينا الهادي دعوته لأمته شفاعة لهم لدخول الجنة وما نصحنا أن نستغفر الله لنا وللمؤمنين.

## الأمومة رسالة

**عزيزتي الأم:**

إن الأمومة رسالة من أقوى الرسالات وأسماها على الإطلاق ويجب على أمهات المستقبل والأمهات الحاليات أن يدركن ذلك المعنى ويعينه جيداً؛ لأن الأمومة ليست لقب للتفاخر بل هي حمل مسؤولية جيل يبني وراءه جيلا بعد جيل، فإما أن يتماسك بناء هذه الأمة وإما أن ينهار بكل من فيه وما فيه، وإن كنا نرى شروخا وتصدعات في بناء أمتنا الحالي فيجب علينا أن نصلح هذه الشروخ حتى نتجنب الانهيار الكامل، ولكي نصلح هذا الصرح الأصيل الضخم يجب علينا إحياء تعاليم ديننا واللجوء إلى خزائن سنة نبينا العظيمة، ولكي نحيي هذا التراث المعجز الباقي فينا إلى يوم الدين يجب علينا أن نصلح أنفسنا وأن يحدد كلاً منا موقعه ودوره الذي سيؤديه بمنتهى الدقه والضمير، ويصلح كل منا عيبه حتى لا ينتقل تلقائيا إلى أولاده.

**إن الأم الذكية** هي التي تعي أنها أصبحت أماً مسؤولة عن رعيتها وأصبحت تتحمل أمانة ستسأل عنها يوم القيامة...فلا تخالين الأمر هينا.

**الأم الذكية والطموحة** مهما كانت بيئتها ومستواها فهي التي تضع خطة حياتها وأهدافها هي وأولادها؛ فهي التي تستطيع أن تجعل من كل

صعب سهلا بإيمانها القوي وعزيمتها وفهمها لمتطلبات هذا العصر وتحدياته، وتستطيع بهمتها وتمسكها بدينها أن تدخل في أعتى أمواج هذا العصر هي وأولادها وتخرج وهم في يدها أقوياء منتصرين بالإيمان الذي هو العروة الوثقي التي تتشبث بها فتكون لها ولأولادها طوقاً للنجاة من كل شيء قبيح وغير أخلاقي.

إن هذه الأم تعي جيداً أن الله قد وهبها نعمة الذرية فتتقي الله في نعمته وتعلم جيداً أن ما ستزرعه اليوم ستحصده غداً إما أن تحصده نصرا وسعادة أو تحصده حزنا وندما.

وهي تعلم جيداً أن الوقاية خير من العلاج فتحصن أولادها ضد كل قبيح وضد كل ما هو مخالف للدين وللأخلاق وذلك بالمتابعة البناءة والمراقبة الصحية التي لا تفرض فيها طوقاً ضيقاً خنيقاً على أولادها ولا تبسط فيها حبل الحرية على غاربهم، بل تمسك الأمور من الوسط؛ فهي تعلم أين ومتى وكيف وإلى أين يذهب أولادها ومن أين يعودون، ومن هم رفاق أولادها، وأين يعيشون، ومن هم عائلتهم، وأين مدرستهم، ومن مُدَرِّستهم، وما طبيعتها، ومن هو المعلم، وكيف يعامل أولادها، وهل يتعرض الأولاد للضرب أو الإساءة؟

إن هذه الأم بخبرتها ومعرفتها ومن خلال الحقائق التي تقف عليها لا تأخذ موقفا سلبيا، بل تتخذ إجراءً فوريا رادعا يحمي أولادها ويحمي نفسيتهم.

الأم الذكية: هي التي تشجع أولادها على النجاح وعلى العمل وعلى العلم من أجل الاستفادة وليس من أجل المظهر، وهي التي تقتل روتين التعليم بالتحفيز ووضع الأهداف؛ فكل صاحب هدف هو صاحب رسالة وهو دائم التخطيط لحياته ولحياه الآخرين، ولا يقبل إلا النجاح، وسيكلل الله جهوده بالتوفيق، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

الأم الذكية: هي من إذا فشل أولادها في شيء لا تُعَيِّرَهم بل تجعلهم يتعلمون من أخطائهم لأنه لولا الخطأ ما تعلمنا الصواب، وهي من تبث فيهم القوة المستمدة من حنانها عليهم واحتوائها لهم في الشدائد فتكون الملاذ الآمن والصديقة المفضلة التي يحكوا لها أدق تفاصيل حياتهم دون خوف أو رهبة الأمر الذي يجنبها فيما بعد وقوع الكوارث والمصائب بسبب الخوف من العقاب.

الأم الذكية: هي التي تعلم أن ابنها إنسان له نفسية ومشاعر يجب مراعاتها، وطلبات له يجب تأديتها، حتى لا يكون محروما من شيء.

وهي مَنْ تعلم أولادها مكارم الأخلاق كقول الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت          فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وتعلمهم الصدق مهما كلفهم، والأمانة والقناعة والرضا بما قسمه الله وقول الحمد لله في السراء والضراء، وهي من تعلمهم من هو الله الرحمن الرحيم الذي هو أرحم بالإنسان من أمه، وهو الحبيب الكريم ذو الفضل العظيم.

الأم الذكية: هي التي تحبب أولادها في الصلاة بالقدوة وذكر الحكايات المشوقة والترغيب في الجائزة الربانية لمقيمي الصلاة، وهي التي تعلمهم ما هي الصلاة على النبي وما فوائدها، وتعلمهم قراءة القرآن وحفظه بأسهل الطرق، وهي من تذكر الله فيذكروه، وهي من تضع حجر الأساس في التمييز بين الحلال والحرام، وهي من تعلم ابنتها أنها جوهرة مصونة لا تنبغي إلا لمن يعرف قيمتها ويقدرها، وهي التي تعلم أولادها أنها كلما غلفت نفسها بالأخلاق كلما إزدادت احتراماً في عيون الآخرين، وهي التي تعلم ابنتها أنها جوهرة غالية الثمن عند الله، وتعلمها ما هو الزواج وما هي مسؤولياته، وما هي الأسرة وكيف تعد نفسها لتصبح أمًّا ناجحة تعرف أنها مسؤولة عن إخراج أفراد سيساهمون في إرتقاء المجتمع أو سيساهمون في إفساده.

الأم الذكية: هي التي تعلم أن إعداد أولاد نافعين لبلدهم ولأنفسهم ولدينهم يستلزم منها جهد ووقت وصبر طويل بعده نصر وفرح عند إتمام رسالتها العظمى وعند لقائها بمولاها لتحظى بأشكال وألوان الجوائز الربانية نتيجة التربية الحسنة لأولادها والإحسان إليهم، وهي التي تلبس تاج النور إذا نجحت في تحفيظ القرآن لأولادها وغير ذلك من الجوائز التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

**أيتها الأم العزيزة:**

«الأم» هي الميزان الذي يحفظ توازن العالم، فاذا اختل توازن العالم فلنعلم أن الخطأ جاء نتيجة خلل ما أصاب الأمومة في معناها ومضمونها.

فلا تجعلي مشاكلك الشخصية تؤثر على مستقبل أولادك.

وتخلصي من أي صفة سلبية قد يكتسبها منك أولادك فيما بعد.

واعلمي أن الأمومة رسالة يترتب عليها مستقبل الأسرة والأمة فالأمومة هي التي تنبت للمجتمع رجلا إما صالحا وإما طالحا، وكل منهما نتيجة تربية أم.

**وصلِّ اللهم على سيدنا محمد**

**وعلي آله وصحبه وسلم**

﴿...رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ (البقرة)

| رقم الإيداع | ٢٠١٠/١٧٨٣٦ |
| --- | --- |
| I.S.B.N | 977-10-2651-8 |

# فهرس الموضوعات

## الفصل الثاني

## المؤلفة

- نرمين نبيل محمود سلام.
- خريجة جامعة القاهرة ليانس آداب قسم ترجمة.
- حاصلة على دورة صحفية من جريدة الجمهورية قسم تحرير صحفى.
- تلميذة الدكتور إبراهيم الفقى رائد التنمية البشرية في الوطن العربي.
- مهتمه بالأبحاث الاجتماعية والتنمية البشرية.

## أيتها الأم العزيزة :

"الأم" هي الميزان الذي يحفظ توازن العالم ، فاذا اختل توازن العالم فلنعلم أن الخطأ جاء بنتيجة خلل ما أصاب الأمومة في معناها ومضمونها.

فلا تجعلي مشاكلك الشخصية تؤثر على مستق... وتخلصي من أي صفة سلبية قد يكتسبها منك أ... واعلمي أن الأمومة رسالة يترتب عليها مس... والأمة ،فالأمومة هي التي تنبت للمجتمع رجلا ... طالحا ، وكل منهما نتيجة تربية أم.



9771071572
I.S.B.N. 977-10-2651-8
تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث